Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No : İSTKA/2012/BIL/233

Destek Programı : Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı

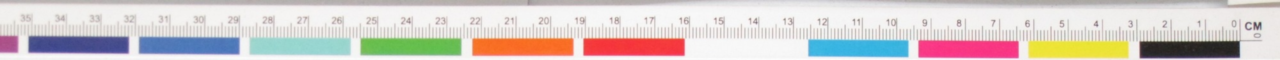
Projeyi Destekleyen : İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)

Proje Adı : Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması

Proje Sahibi Kuruluş : İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Proje Yüklenicisi : Yordam BT Ltd. Şti.

Proje Uygulama Yeri : Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu



كتاب
الطريقة الرفاعية

تأليف

الوارث النبوى العلى الجناب والعلامة
الالمعي الذى انتظمت بآثاره البديعة جواهر
الحكم وزواهر الآداب مجدد العصر والأوان
وشمسه الساطعة فى أفق الفضل والعرفان صدر
الصدور وعين الأعيان صاحب السماحة والمناقب
الوضاحة السيد محمد أبو الهدى أفندى ثم
الرفاعى الصيادى لازال ينسخ سواد
الجهل ببيض الأيادي آمين

عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني الحلبي

(مطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسمعيل



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أفاض على قلوب من اختارهم من عباده فيوض العرفان . وأقامهم فى النوع الآدمى أئمة يهدون بأمره الى حقائق الايمان والاسلام والاحسان . واختارهم أبوابا لمعرفته فهم أقمار كل آن وزمان . والصلاة والسلام على المرشد الأعظم . معلم الخير الأكرم . روح الأرواح . وكنز النجاح . باب الله الذى يصل به المنقطع . ووسيلة الوسائل الذى يستشفع به المنحط والمرتفع . سيد المخلوقين . الصادق الوعد الأمين (سيدنا وسندنا ونبينا ورسولنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه المكرمين والتابعين وتابعيهم أجمعين)

﴿ أما بعد ﴾ فيقول العبد الضعيف اللائذ بأعتاب الجناب النبوى الشريف أحقر الورى (محمد أبو الهدى ابن السيد أبى البركات حسن وادى آل خزام الصيادى الرفاعى) أغاثه الله بمدده الأتم فى جميع الدواعى ووالديه والمسلمين أجمعين انه البر المعين

قد سألنى بعض الأجلاء من الاخوان أصلح الله لى ولهم الشان أن أكتب كتابا مختصرا جامعا للفوائد الكلية مشتملا على جميع المقاصد المرعية التى تذكر مشرب السادة الرفاعية وأحكام طريقتهم العلية المرضية فأجبت السائل خدمة للاخوان ونصيحة لأهل الايمان وقد قال صلى

الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة الحديث

وقد كتبت هذا الكتاب المستطاب المشتمل من أحكام الطريقة العلية الرفاعية على أشرف الأصول وأحسن الآداب وسميته ﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ فان شوهد من بعض من ينتمى لهذه الطريقة التى هى أقوم طرق أهل الحقيقة على الحقيقة ما يباين ما نص فى هذا الكتاب من حال أو قال فيكون ذلك المنتمى دخيلا فى الطريقة وما هو من أهلها وان الله لمع المتقين



مقدمة

قد علم علماء الحقيقة من فرسان ميادين الطريقة أن أصول الطريقة
العلية الرفاعية مبنية على أساسين عظيمين لا تنفك عنهما بحال من
الأحوال وهما الكتاب العزيز والسنة السنية المحمدية وقد قام بناء تلك
الأصول على دعائم المعقول كلها حكم عقلية وحقائق نقلية لا تتجاوز
الوسع العقلى ولا تتعدى النص النقلى وان وجد في بعض أعمالها المباحة
عمل فذلك من ترويح القلوب الذي نص عليه النبي المحبوب صلى الله عليه
وسلم وبه يقضى العقل الصالح كيلا يسأم الرجل في عمله فينقلب صالح عمله
سيئاً وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول جدّ الملائكة واجتهدوا فى طاعة الله بالعقل وجدّ المؤمنون من
بنى آدم واجتهدوا فى طاعة الله بقدر عقولهم فأعلمهم بطاعة الله أوفرهم
عقلا وعن الأمير الكرّار سيدنا علىّ كرّم الله وجهه ورضى عنه قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقرّب الناس الى خالقهم بأنواع
البرّ فتقرّب أنت الى الله عزّ وجلّ بأنواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى
عند الناس في الدنيا وعند الله تعالى فى الآخرة وعن جابر بن عبد الله
الأنصارى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قوام المرء عقله
ولا دين لمن لا قوام له وقال صلى الله عليه وسلم لا تحدّثوا أمتى الا بما
تحتمل عقولهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أسس الدين على
العقل وفرضت الفرائض على العقل وحرمت المحارم على العقل وما عبد الله

الا بالعقل وقال شيخنا الامام الرفاعي الأكبر رضي الله عنه العقل
مشتمل على أصلين التقرب الى الله بالطاعة والتودد الى خلق الله بالبر والخلق
الحسن وقال أيضاً رضي الله عنه الدنيا والآخرة بين كلمتين عقل ودين
وقد أخذ شيخنا وسيدنا الامام الرفاعي رضى الله عنه بطريقه العالى أثر النبي
صلى الله عليه وسلم وحذا حذوه الكريم القدم على القدم وقد امتنّ الله عليه
بما لم ينله أحد من أقرانه الأجلاء واخوانه كبار الأولياء فأكرمه بحسن
الخلق وقهر النفس والتمكين الكامل فلم تزلقه الدعوى ولم يزلزل متين قدمه
الشطح ولم يخامر لسانه المبارك الاغلاق ولو بكلمة تأتى بالالتباس الذى
يفهم منه القول بوحدة الوجود المطلقة أو الحلول والعياذ بالله أو اسناد القطع
والوصل والتأثير بالقول والفعل للمخلوق هذا مع اعظام شأن القرآن
وصيانة شرف التوحيد والاجلال الأتم لجناب النبي صلى الله عليه وسلم
والوله بمحبته ومحبة اخوانه الأنبياء صف كتيبته والاعلاء بكل طور وحال
لشامخ مرتبته ومحبة آله الكرام وأصحابه الاعلام وتعظيم التابعين
وتابعي التابعين والأولياء والصالحين المتقدمين منهم والمتأخرين والحث
على نفع المسلمين وارادة الخير لجميع الآدميين والبرّ بكل المخلوقين
والمحافظة في جميع عقبات الطريق حالة السير فيه على السنة النبوية والتباعد
عن المنهيات عملا بقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا) وقد استجمع طريقه المبارك أسرار الحكم النظرية والحقائق
المعنوية والبراهين الباهرة والآثار الطاهرة الظاهرة وقد أوضح
الطريقة المحمدية والمحجة النبوية ونصر السنة وقمع البدعة ولم يكن
فظاً ولا غليظاً ولا بطالاً ولا قوالاً بل كان قوّالاً فعولاً ينصر أوامر

الله وينتصر بكله لله ولشريعة رسول الله عليه أفضل صلوات الله وقد
كان رضي الله عنه معمور الأوقات مرضيّ الشأن في الحركات
والسكنات أحواله مرعية وأقواله شرعية ومقاماته علية وأطواره
سنية وكراماته جلية ونجابته فاطمية وأخلاقه محمدية وطينته علوية
وعلومه بديعة ومنزلته رفيعة وبراهينه لا تستقصى وأتباعه لا تحصى
وله اليد البيضاء التي سارت بذكرها الركبان واشتهرت اشتهار الشمس
في عالم الامكان فهو الحائز على أجل مراتب القرب حين أنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فلما أنشد هذين البيتين المعمورين وشيد هذين الركنين الرفيعين تجاه
الحجرة الطاهرة المحمدية مد له جده صلى الله عليه وسلم يده الشريفة من
قبره فقبلها والناس ينظرون وردّ عليه جدّه السلام والناس يسمعون كان
ذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة والقصة متواترة لم يرتب فيها مؤمن
نوّر الله قلبه وبصيرته وطهر من دنس الزيغ سريرته

وقال السيوطي والصفوري والعز الفاروثي والسيد محمد الوتري وجمع
من أئمة الدين المعتبرين يخشى على منكر هذه القضية السعيدة سوء الخاتمة
والعياذ بالله تعالى وقد قال الامام عبد القادر الطبري طاب ثراه وعمته رحمة
الله بعد ذكر هذه القصة ما نصه

هذه رتبة رقاها الرفاعي ... لم ينلها من الرجال سواه
هو في الأولياء قطب رحاهم ... قدّس الله سره وحباه

وقال شيخ الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه

لقد مدح الغوث الرفاعيّ أمةٌ ... وماذا عسى من بعد أن قبل اليدا
ومن شرف الارث الصريح لذاته ... متى ذكروه يذكرون محمدا

وقد انتمى لهذا الامام الجليل أمم من أكابر الأمة الذين تجلى بهم المهمة
ويستغاث بهم في الملمة وبالجملة فهو النائب النبوي والوارث المحمدي
وشيخ الأدوار والأجيال في العقد والحل بل وامام الكل في الكل
فالطريقة العلية الرفاعية تنسب اليه ويعول بها بعد الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم عليه وهو المؤسس لبنيانها والمشيد لأركانها والآخذ ارثا عن
سلفه الطاهر العالي بعنانها والمؤيد باذن الله لبرهانها وكلامه فيها دستور
العمل ومنهاجه المبارك منتهى الأمل وسننص عليه ونوضح ان شاء
الله في طريقي الشريعة والحقيقة أسلوبيه وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ إحكام جانب التوحيد والتحقق بمعانيه كافراد
القدم عن الحدوث وذلك بتنزيه الله سبحانه في ذاته وصفاته عن سمات
الحدوث وقد سئل الامام الأكبر مولانا السيد أحمد الرفاعي الحسيني
رضي الله عنه عن التوحيد فقال وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل
والتشبيه ومن هذا المقام تقديس صفاته سبحانه عن الترتيب فان ذلك يقتضي
التعاقب وفي ذلك مزلقة القول ببداية للصفات وما طرأ عليه البداية لا بدّ
وأن تطرأ عليه النهاية وكل ذلك من سمات الحدوث والله سبحانه منزه عن
كل ذلك في ذاته وصفاته بل هو القديم الأزلي الأبدي السرمدي قامت به
صفاته فلا هي عينه ولا هي غيره وكل بارز عن سلطان صفة من صفاته فهو
حادث والترتيب يجري عليه والصفة المقدّسة في مرتبة القدم ومنصة
التقديس والحمد لله رب العالمين

﴿الطريقة الرفاعية﴾ تعظيم كتاب الله تعالى بالأخذ بأحكامه الكريمة وامتثال أوامره العظيمة عملاً بقول المفسر الأعظم صلى الله عليه وسلم لا أخذاً بالرأى ولا اتباعا بفهمه من الكتاب الكريم العقل فمثل ذلك مزلقة تدفع الى النار وبئس القرار

وإن القرآن لفي منصة قدس ومرتبة عز لا يمسه من حيث معناه الأتم الا المطهرون الذين طهرت سرائرهم واستنارت بنور العلم المحمدى بصائرهم وله بطون وحد ومطلع فاذا رام الأخذ بها المتأول بزعمه المغرور بفهمه وخالف الحكم المقصود ولم يقتف أثر المفسر الأعظم صلى الله عليه وسلم هنالك يكون ضل وزل والعياذ بالله تعالى ومن اتبع المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد فاز فوزاً عظيما وفى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) بلاغ لقوم يؤمنون

وقد قال سيدنا الامام الرفاعي رضى الله عنه يا مبارك اقتد بالقرآن المجيد واعمل به تسعد وإياك والأخذ برأيك في كتاب الله تعالى بل انتفع بعلم نبيك وتفسيره وعمله ففي الخبر الطاهر صلوا كما رأيتموني أصلى ولا تتكل على رأيك وعلمك وتفسيرك فتزلق وقد قال الامام جعفر الصادق رضوان الله تعالى عليه فى تفسير قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) العليم الذى هو فوق كل ذى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله سماه عليما لأنه أفرغ فى قلبه الكريم سر العلم وأيده به فيجب على كل ذى علم أن يقف فى مقام العلم تحت أمر النبي صلى الله عليه وسلم فهو معلم الخير وعالم حضرات القدس وشيخ منبر الدلالة على الله وكما سماه الله تعالى عليما فقد سماه رؤفا رحيما فاقتد به واهتد بهديه واستنر بالسير الى الله منه وخذ زاد القدوم على الله

عنه وأنت حينئذ من المفلحين انتهي كلامه العالى رضى الله عنه

﴿الطريقة الرفاعية﴾ الايمان بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراراً باللسان وتصديقاً بالجنان وعملاً بالأركان واتصافا بالاحسان وهو أعنى الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن تم له هذا المقام فقد اتصف بالعبدية الحقة التي تلحق صاحبها بأهل السلامة ان شاء الله

﴿الطريقة الرفاعية﴾ دوام حضور القلب واستعمال اللسان بذكر الله سبحانه وتعالى بغير عدد مع ترادف الأنفاس فان العدد قيد وقد قال تعالى (اذكروني أذكركم) وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي كلام سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه اجعل لقلبك بذكرك ربك حضرة لا يتجلجل فيها غير ذكره فانه غيور وليكن دائما لسانك رطباً بذكر الله واذا ذكرت الله فأذب له أنانيتك وغرضك وعوائق نفسك وتجرد له تجرد أهل الحق الذين يذكرون اسمه ولا تهفت خواطرهم الى غيره وهناك تليق للمجالسة ففي الحديث القدسى أنا جليس من ذكرنى وهذا الذكر الكامل الذي يلزم الذاكر المخلص بصدق القلب واللسان وصحة التمسك بسنة الحبيب العظيم عليه الصلاة والسلام فهو الذى علمنا الذكر ودلنا على اذكار المذكور تقدس اسمه وتعالى شأنه

وقد قال سيدنا الامام السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به من تحقق بذكر الله تحقق بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تلازم هذين الحكمين كتلازم الشهادتين

﴿قلت﴾ وفى كثرة الذكر دليل واضح على محبة العبد لله فقدروي

أبو نعيم وغيره عن السيدة عائشة الصديقة رضى الله عنها وعن أبيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحبّ شيئاً أكثر ذكره وفى الحديث الشريف بشرى للذاكرين بأن الله تعالى يحبهم أيضاً بدليل قوله تعالى (اذكرونى أذكركم) وفي الحديث القدسى من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه

﴿الطريقة الرفاعية﴾ المحبة كل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم والوله به وكثرة الصلاة والسلام عليه مع الأدب الخالص وحضور القلب عند ذكره والخشوع لجليل شأنه صلى الله عليه وسلم والتمسك بسنته والغيرة له ولشريعته وصدق الموالاة لذريته الطاهرة وعترته والاجلال لمن شرفهم الله بصحبته والاعزاز لكل متبع له متمسك بآثاره ناصر لأنصاره والمحبة للانصار وخدام شريعته وللعرب لأجله ولجيرانه وخدامه وشدة المبالغة باحياء سنته ورد البدع التي تطرأ فى أمته والوقوف عند أوامره الكريمة المقدسة والحب لمن أحبه والبغض لمن أبغضه والاعظام لآثاره الشريفة والنظر للديار الحجازية بعين الحرمة والتعظيم اجلالا له عليه الصلاة والسلام وكثرة قراءة القرآن الذى أنزل عليه مع التدبر حباً به عليه الصلاة الكاملة التامة والسلام الأعم وذكر آله وأصحابه بخير بنية التعظيم له شرف الله عزيز مكانته وجليل مقامه والسعي بصالح أمته والبر لفقرائهم والحرمة لعظمائهم وكبرائهم وكثرة الاجلال لأولياء أمته وعلمائهم والاكرام لأهل النجدة والسابقة منهم وكف الأذى عنهم والانتصار لمظلوميهم وضعفائهم والنصيحة بصدق الجنان واللسان لأمراء المؤمنين الذين ولاهم الله أمر المسلمين بنية جمع كلمة الأمة وصيانتها من التفرقة التي تؤدى والعياذ بالله الى الفشل والخذل وعلى الخصوص التحقق بالنصيحة للامام القائم فى منصة

الخلافة المحمدية في كل وقت بجمع القلوب عليه والسعى بما ينفعه ويدفع عنه المضرة التى تؤذيه في نفسه وملكه وماله وحاله كل ذلك حباً برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم حفلة دينه المحمدى بالقوة والشوكة

ومن أجلّ مراتب المحبة له عليه الصلاة والسلام التخلق بأخلاقه الشريفة والتحلى بأحواله والعمل بأعماله قدر الامكان فان الاحاطة بذلك ما هى من شأن الصديقين فضلا عمن دونهم وقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت خلقه القرآن

وقد قال شيخنا وسيدنا الامام السيد احمد الرفاعى رضي الله عنه قرب العبد من الله وقدره عند الله بقدر محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدره عنده

وقال أيضاً كثرة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيز الرجل بكمال السرعة على الصراط باذن الله وفيها الموافقة لله تعالى وللملائكته قال تعالى (إنّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

ولتعلم أيها المحب ان من عمل المصطفى صلى الله عليه وسلم ما هو خاص بذاته الكريمة الطيبة الطاهرة فهو من معاملته مع ربه وهذا لا يطيق العمل به أحد

ومن عمله عليه الصلاة والسلام ما هو تشريعي فهو لتعليم الأمة ليعامل كل من الأمة ربه بمثله وهذا هو المأمور به كل منا وهو ما بين مفروض ومسنون فالمفروض لا بدّ منه والمسنون يعمل منه ما يستطاع

وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابه انكم فى زمان من ترك منكم

عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ الأخذ بعقيدة السلف والأدب مع الخلف

والمعنى المقصود من الأخذ بعقيدة السلف نص عليه سيدنا الامام السيد احمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى البرهان المؤيد ولفظه

أي سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدهم من تفسير معنى الاستواء فى حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالاتيان والانتقال فان كل ماجاء بالكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقى الا ما قاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسوله مع تنزيه البارى تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة وكل ماوصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره الا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لأنه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم انتهى كلامه العالى بحروفه

فهذه الكلمات الشريفة الأحمدية أفصحت عن اعتقاد السلف في الذات والصفات وفيما جاء بالسنة والكتاب من المتشابهات وقولنا ان الطريقة الرفاعية الأدب مع الخلف أعني من العلماء العاملين وأكابر الدين الذين عدلوا الى التأويل الحسن الذى يوافق أصل المحكم ولهم محامل صحيحة مأخوذة أيضاً من لغة العرب واصطلاحاتهم ومطلق عباراتهم غير أن الاوثق والاسلم ما كان عليه السلف كما ذكر ذلك سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه

وهذا الذى كان عليه والحمد لله رب العالمين

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم وذراريه الطاهرين محبة إجلال وإعظام وإسعاف وصدق مودة عملا بقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى) هذا مع عدم الغلو الذي يدفع بالمحب الى المزالق كبغض أحد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين أو كالاشتغال بما شجر بينهم مع الوقوف عند حكم قوله تعالى (تلك أمة قد خلت) الآية وان الحب للآل الكرام يقضى بالاحسان اليهم والعطف عليهم والاجلال لهم والنظر الى كبارهم وصغارهم بنظر الحرمة والرعاية والصيانة والوقاية حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمة له أرواحنا لجنابه العالى الفداء وفى الحديث أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما ان الشهب أمان لأهل السماء وقد كان الصديق الأكبر رضى الله عنه يحب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من قرابته ويحسن اليهم أكثر من احسانه الى قرابته تودداً وتعظيما لجناب المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا بدع فالمخذول من ابتلي بالانحراف عن مودة الآل ووجد لنفسه عذراً بالمحال واستعان على ذلك بالقيل والقال وقد قلت من قصيدة

نجومُ الهدى آلُ النبي فكلهم ... بسمك العلى الاسمى بدورٌ كوامل
يطاولهم فى ذروةِ الفخر حاسدٌ ... فيقصرُ عنهم عزمه المتطاولُ
أولئك قومٌ شرف الله قدرَهم ... وما لهم بينَ البرايا مماثل
لئن حسدتهم أمةٌ ضلَّ رأيها ... فكم حسد النحريرَ للفضل جاهلُ

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ إعظام مقادير أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وحفظ حرماتهم والثناء الحسن عليهم والكف عما شجر بينهم وهذا طريق

الامام الاكبر الرفاعي رضى الله عنه كيف لا وفى الخبر أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وفى الكتاب العزيز (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ومن هذا النص تعلم منزلتهم ومكانتهم ولزوم الكف عن أذيتهم والاهتمام بحفظ حرمتهم والتحقق بمحبتهم رضي الله عنهم أجمعين

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ توقير جميع الأولياء والصالحين وأن يعرف الرجل لشيخه حق التقدم على الكل من رجال الوقت ولامام طريقته علو المنزلة على جميع أئمة الطرق هذا وأن ينظر الى الكل بعين الحرمة والرعاية ويراهم لامامه اخوانا غير أن المقدم عليهم امامه وان قواعد طريق امامه أصح قواعد طرق القوم وانه أقربهم من الحضرة المقدسة الالهية وأحبهم لدى الحضرة المعظمة المحمدية وكلهم مقربون محبوبون وعلى هدي من ربهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم

وهذه هى القاعدة العامة السليمة التى جمع الله بها قلوب الأمة ودفع بها كلمة الخلاف وهى سارية فى المذاهب المتبعة الأربعة فكل مقتد بامام يري صحة المذهب والقول والكمال فى المقام لامامه وانه الفاضل وسواه من الأئمة اخوانه المجتهدين الكرام يراه مفضولا بالنسبة لامامه ويري مذهبه صوابا يحتمل الخطأ ومذهب غيره خطأ يحتمل الصواب وكلهم فضلهم جزيل وقدرهم جليل وبهذه القاعدة المقررة اطمأنت القلوب وارتاحت الخواطر وتم الوفاق وزال الشقاق والحمد لله رب العالمين

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ رد القول بالوحدة المطلقة والحلول بل ورد الشطحات والدعاوي العريضة التي لا يقول بها الشرع ولا يرتضيها العقل قال صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ان أردت ان لا يكذب الله ورسوله فكلم الناس على قدر عقولهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه لا تحدثوا الناس بما لا يفهمون فيفتنون

وحيث ان القول بالوحدة المطلقة والحلول يؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى والشطحات والدعاوي العريضة تؤدي الى الفتنة وتزلق بقدم الرجل الى النار فاجتنابها واجب وتركها ضربة لازب وكل ذلك من طريق شيخنا الامام السيد أحمد الرفاعى الحسيني رضى الله عنه وعنابه وبهذا أمر اتباعه واشياعه وحث على ذلك أصحابه وأحزابه وقد أوضح كل ذلك فى كتابه البرهان المؤيد وفى الكثير من مجالسه الشريفة ومقولاته المنيفة وتناقلها عنه أتباعه واتباعهم بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل وسنأتى بذكر شئ من كلامه العالى فى هذا الباب تذكرة لأولى الالباب

قال رضى الله عنه كما فى البرهان المؤيد ما نصه صموا اسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلهما فان هذه العلوم مزالق الاقدام الى النار حمانا الله واياكم الظاهر الظاهر اللهم ايمانا كايمان العجائز قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون

وقال رضي الله عنه في محل آخر من البرهان المؤيد ما نصه حالة أهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن أو خمر أو غلا دمه أو أغشي عليه فدعوا الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذى من تمسك به لن يضل ابدا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات

التي تجاوز حد التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلا
فرأى في منامه انه جلس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانته
الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ

مالي وألفاظ زيد ووهم عمرو وبكر
وجه الشريعة أهدى من سرذاك وسرى

انتهى كلامه الشريف

وليعلم ان مشرب السادة الرفاعية لما كان رد القول بالوحدة المطلقة
والحلول بل ورد الشطحات الزائدة والدعاوى العريضة فشربهم أيضاً تبرئة
من نسب اليهم مثل هذه الأقوال من الكبار ويجزمون بأنها مدسوسة
عليهم ومنسوبة زوراً اليهم والأولياء الكمل والصالحون من أهل الحق
مبرؤن من مثل هذه الكلمات والقول بها وقد نص العارف الشعراني
رحمه الله تعالى ونفعنا به على أن يهوديا دس أشياء كثيرة في كتب الشيخ
العارف محي الدين بن عربي قدس سره وكذلك نص الحافظ الذهبي
والحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ ابن رجب الحنبلي أن الشطنوفي
مؤلف بهجة الأسرار في مناقب الغوث الجليل ذي الباع الطويل
القطب الكبير الرباني أبي محمد السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه قد كتب في البهجة المذكورة مالا يصح اسناده لحضرة
الغوث المشار اليه رضوان الله عليه وراج عليه حكايات وكلمات كثيرة
مكذوبة وقد نقل عن جمع من الأكابر الكثير من الأقوال العجيبة
وحتى ان أهل الجراءة والعياذ بالله وضعوا الأحاديث الكثيرة المكذوبة
وأسندوها لحضرة المصطفي الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فمن هذا نجل الأكابر عن كل ما يسند اليهم ويحمل ظلما وعدوانا
عليهم وهم أهل الحق وأرباب الغيرة على الحق بالصدق وربما لا يروق
مثل قولنا هذا لعين الجاهل أو خسيس الهمة المتجاهل الذي يريد غش
العوام الذي يرى الكثير منهم لجهلهم كالانعام ليسلب منهم درهما يبتلعها
وبغية يصل اليها مضمخة بالدجل والحيلة وبئس تلك الوسيلة من وسيلة
ولذلك يريد اسناد الشطحات والدعاوي الكاذبات للقوم الأكابر
أهل الباطن العامر والظاهر الطاهر كل ذلك لغرض غايته العرض
وحقيقته مرض

وقد نرى في زماننا الرجل الذي لا تعرف له قبيلة بل ولم تشهر له
قط بالأحوال العالية فصيلة يكتسى بمرط من ديباج ويطيل الشعر
ويلبس التاج ويدعي القطبية والغوثية ويرفع نفسه من حضيض أوساخه
الدنية الى مقام النيابة المقدسة المحمدية ولم يخف من سوء الخاتمه بل
ولم يخش قهارية السلطنة المصطفوية الدائمه ويتدرج فيدعي النسب النبوي
الطاهر ويندمج بواهمة زوره وبهتانه في الآل أولي المفاخر وربما يطعن
بنسب قوم من بطون الآل أحبهم الرسول وعظمت مراتبهم في ذؤابات
آل المرتضى والبتول ويعطى للمدعين بخياله الشرف الوضاح ويبيح لهم
المجد المحمدي الذي لم يكن بمباح ويقرب بيد بهتانه من البيت المحمدي
من لم يكن منه ويبعد بصادمة شيطانه أفلاذه الطاهرة عنه

وربما كان سبب القطع عنده هو عند الشرع والعقل من أجل
الدلائل على صحة الاتصال وسبب الوصل من أعظم البراهين على
الانفصال مثل رؤية الفقر قاطعاً للرجل عن النسب والغنى ملحقاً له بذلك

الحسب والحال ان سيد الأنام عليه الصلاة والسلام قال الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل محمد وقال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا اللهم اجعل رزق آل محمد قوت يومهم الى غير ذلك من الأدعية النبوية المستجابة وقد قلت فى هذا المعنى بيتين وهما

قيل بعد العلى ونيل الأمانى   نلت عيش الكفاف لابالرخاء
قلت هذا دعاء خير البرايا   وأبو الآل مستجاب الدعاء

ودعوي النسب الطاهر بلا حكم شرعى ظاهر هو انتماء لغير موالى المدعي ومثله ملعون بنص ما جاء فى الخبر من انتسب لغير مواليه فهو ملعون وفي رواية أخرى ملعون من انتمى لغير مواليه

ومعلوم بالبداهة عند أرباب الفهوم والنباهة ان النسب الطاهر لا مزية له فى الدنيا سوى البركة ومزيته العظمى فى الآخرة أخذاً من قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم) الآية فاذا لم يكن ذلك الالحاق صحيحا عند الله فمن أين تحصل منه الفائدة فليتدبر

والدعاوى العريضة من حيث هى سواء دعوى النسب أو دعوى الولاية والمقامات المعنوية العالية وان أنتجت فى أمر الدنيا شيئاً تطمع به نفوس أهل الغواية فهى سم قاتل وويل حاصل وبلاء عاجل وآجل ومع كل ذلك يستعذب قول القائل

كل من يدعي بما ليس فيه   كذبته شواهد الامتحان

ومثل ذلك بل أهم منه بفراسخ التجري على الطعن بالآل الكرام ذرية المصطفي عليه الصلاة والسلام والتهجم عليهم واسناد المعائب اليهم وخدش أنسابهم ولمز أحسابهم والايذاء لأهل الحق من عصابة القوم

المبرئين من اللوم فكل ذلك ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة لله جل علاه وقد ذلّ وخسر من آذى رسول الله وصغر وأهين من حارب الله ولا حول ولا قوة الا بالله

والعاقل يفهم من حكم الطريقة العلية الرفاعية التى هى عين الشريعة الطاهرة المحمدية فضيلة التباعد عن الدعوى ويعلم حق العلم ان الدعوى فيها وان صغرت بعين المدعي أكبر البلوى

وقد أورد شيخنا وملاذنا القطب الغوث الجامع العلامة الأوحد السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادى الرفاعى الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه في رسالة له اسمها واردات الغيب قصيدة تجمع أحكام هذه المعانى المنصوصة وها أنا أذكرها برمتها تبركا بكلامه العالى قال رضى الله عنه

هذا طريقُ الشرع يا مغرور   خل الهوى فلكل حقٍّ نور
لاتنبسط للشطح واعرف حكمه   وافطن فزعمُ الشاطحين غرور
واهجر دعاوي الاتحاد ومثلها   دعوى الحلول فنصلُها مكسور
قدس بسرك ذاتَ ربك انه   فردٌ شديد الانتقام صبور
أيغرك الامهال منه ألا انتبه   فاليه عاقبة الامور تصير
وصفاته قدس حقائقها ففي   تقديسها كل امرئٍ مأمور
فصفاته لا عينه أو غيره   قامت به ومع الورود صدور
لا تقبل الترتيب بل ضمنية   تنشق عنها فى الكيان ستور
فالشق يحدث والصفات قديمة   مضمونها فى علمه موقور
وبنسبة الاحداث يحدث كلما   يبدو وللمعني الخفي ظهور
والعلم تُرسم فيه كلُّ حقيقة   واذا انجلت فنسيجها منظور

رسم المعاني فى قديم العلم مطـــوىٌ وحادث نسجها منشور

ومن الغيوب لكل شئٍ بارزٍ   معنى عليه من الجلال ستور

ولقد توفى كل نفس أبرزت   أجلا ولوح كتابها مسطور

فمن الكرام الكاتبين خطوطها   تبدو وكلٌ حادثٌ مقهور

فالقائلون بوحدة اطلاقها   نزغات زيغ كلهم ممكور

راموا القصور بوهمهم فرمى بهم   من قرب شاهقة القصور قصور

فلبعضهم حد السيوف وبعضُهم   لكماله في حاله معذور

وكلامه فى الشطح نقص ظاهر   وبه عن النهج القويم فتور

قول يقال وليس يكتب بل ولا   يُرضي وزاعمه الغني فقير

وكذاك دعوي الفعل باستبداد من   يعزي اليه فردها مشهور

ان كان عن خلق الاله فانها   حق والاَّ فهي حقا زور

فبحكم نص الشرع لم يسند الى الـــمخلوق في أفعاله التأثير

الله جل هو المؤثر والذي   للغير يسند قاله المخمور

وأتي أناس أسقطوا التقليد فى   هذي المذاهب والجهول صبور

أهلُ المذاهب نقحوا أحكامها   حِكما تفيء وقولهم منصور

خدموا النبي بشرعه وسموا بعز   م الصادقين فسعيهم مشكور

ولقد أحاطوا بالنصوص ونهجها   قالوه لا سبق ولا تقصير

قد قلدوا المعصوم لكن وافقوا   قول الأئمة والامام بصير

حاز العلى بالاجتهاد فكل ما   أبداه من عمل هو المبرور

فالزم طريقتهم وخل من انتحى   بزعومه ان الاله غيور

وابهج بميراث النبي ولا تزغ   فالله للبرِّ التقي نصير

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ موافقة امام من الأئمة الأربعة الكرام أصحاب المذاهب المتبعة فى الاسلام والأخذ بما كان عليه من دون تلفيق ولا تخليط جزما بأن الامام الأعظم أبا حنيفة أو الامام الأجل الشافعي أو الامام المكرم مالكا أو الامام المبجل أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أعلم من ذلك المقتدى به ابتداء تعلم وتلمذ لا اتباعا في ذات الحكم والتقليد فيه انما هو اتباع وتقليد للمعصوم صلى الله عليه وسلم ومثلوا ذلك بقوم رأوا الهلال وآخرون لم يروه فدلوهم عليه باشارات وعلامات فرأوه فالدلالة ممن علم موقع الهلال وأما الرؤية بعد فهى بباصرة الرائين دون شبهة

وكذلك الامام المقتدى به دل الناس على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه وعمله فلما عرفوا الحكم قلدوا المعصوم لا غير هذا قول شيخنا الامام العلامة السيد بهاء الدين محمد مهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه

وقد قال بعد هذا الكلام النفيس ومن حمل المسلمين على غير هذا فقد جازف فان أجهل الجاهلين من العامة يعلم أن المطاع أمر النبي الآمر بأمر الله لا الملقن والمعلم من الناس كائنا من كان

﴿ قلت ﴾ ولهذا فلا يؤتمن على أوامر النبى الاَّ الأكمل كالأئمة المجتهدين وورثة علومهم الذين وقفوا مع الاجماع وابتعدوا عن الزلل والابتداع ورضى الله تعالى عن شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدى آل خزام الصيادى الرفاعي رضي الله عنه فانه قال كما فى البوارق وفي فصل الخطاب ما نصه

ولا يلتفت الى قول من أسقط التقليد فى الأحكام اكتفاء بالكتاب والسنة فان ذلك الرجل جهل أنه قلد بتلقى السنة والكتاب وأراد بعد كل

هـذا أن ينزع طوق التقليـد الشريف من عنقه طيشاً على أنه لو أنكر عليه المنكر الحـديث الذى يرويه ويستـدلّ به لاحتاج الى اسـناد الحـديث ومتي أسنده فقد قلد راويه أعنى بأخذ الحديث على انه لم يكن يعـلم ذلك الحديث قبل أخذه عمن أسنده اليه

والتقليد الذى كثر فيه القال والقيل ينتهي عند علماء الـكلام الى وجهين الوجه الأول قولهم بعدم صحة التقليد في العقائد الدينية فان كان المقلد قادراً على النظر والاستدلال وقلد فهو مؤمن عاص وإن لم يكن قادراً على النظر والاستدلال فلا يكون عاصياً ومنهم من حرم النظر ومنهم من أوجبـه وقال تركه معصية وأطال الجماعة فى طرق هذا الوجه والوجه الثانى تـكفير المقلد عنـد قوم وجعله عاصياً عند آخرين والقول بايمانه عنـد طائفة البتة

وملخص الصواب أن التـكفير مردود لشموله العوام الذين هم غالب الأمة والقول بالمعصية فيه مافيه لأن من تلقى علم العقائد من شيخ لا يلزم من تلقيه عنه أن يكون مقلداً له حتي يجرى الخلاف في صحة ايمانه أو جعله عاصياً وانما هو بمنزلة من سأل رجلا عن الهلال فدله عليه بتعريفات واشارات وإراءة منزله ثم اهتدي اليه فأمعن النظر وتحققه فصار يخبر برؤيته عن يقين

وعلى هذا طبقات الأمة بلا شبهة فانهم يؤمنون بمـا أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم إيماناً بتاً محضاً لا تمسه شوائب الشبهات ايقاناً واذعاناً بعصمته وأخذاً عنه صلى الله عليه وسلم وانقياداً لأوامر الله تعالى وإيماناً به سبحانه والا فلا يقلدون غير المعصوم اعتماداً على قوله ولا يعملون بالهوى بل يتبعون النص القرآنى والحـكم الربانى الذى أنزله على عبـده المصطفى الذى لا ينطق عن الهوى انتهى كلام شيخنا قدس الله تعالى روحه

المباركة ونفعنا به وفيه الـكفاية واليه الغاية

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ عـدم القول بتصرف الأرواح وسريان الهمم استبداداً لا للأحياء ولا للأموات ولا يثبتون اغاثة ولا اعانة لمخـلوق بالاستبداد منه بل يقولون ان الرحيم الـكريم جلت قدرته وتعالت عظمته يفيض القدرة والاغاثة والاعانة الى أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والى أرواح الأولياء والصالحين وهم يفيضون الاغاثة والاعانة بافاضـة الله سبحانه للمستمدين والنادبين والله المعين قال شيخ مشايخ الاسلام الامام الهمام سيدنا السيد احمد الرفاعى الرفاعى الحسينى رضي الله عنـه وعنا به فى البرهان المؤيد مانصه

شرّ الهوى رؤية الأغيار والاشتغال عن الخالق بالمخلوق ما الذى يراه العاقل من الاشتغال بغيره القول بتأثير غيره فى كل أثر ما قليل أو كثير كلى أو جزئي شرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ياغلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجـده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعـلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف

وقال الامام الرفاعي رضى الله عنه فى محل آخر من البرهان ما لفظه أى سادة اذا استعنتم بعباد الله وأوليائه فلا تشهدوا المعونة والاغاثة منهم فان ذلك شرك ولـكن اطلبوا الحوائج بمحبته لهم رب أشعث أغـبر ذى طمرين مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبرّه صرفهم الله فى الاكوان

وقلب لهم الاعيان وجعلهم يقولون باذنه للشئ كن فيكون عيسى عليه
السلام خلق طيراً من الطين باذن الله أحيي الموتى باذن الله نبينا وحبيبا
سيد سادات الأنبياء محمد عليه أفضل الصلاة والسلام حن الجذع اليه
وسلمت الجمادات عليه وجمع الله به مانفرق فى الأنبياء والمرسلين من المعجزات
وجرت أسرار معجزته فى أولياء أمته فهى للأولياء كرامات تمر وله عليه
الصلاة والسلام معجزة تستمر أى ولدى أي أخى اذا قلت اللهم اني أسألك
برحمتك فكأنك قلت أسألك بولاية عبدك الشيخ منصور وغيره من
الأولياء لأن الولاية اختصاص يختص برحمته من يشاء

فاذاً إياك واعطاء قدرة الراحم الى المرحوم فان الفعل والقوة والحول
له سبحانه والوسيلة رحمته التي اختص بها عبده الولى فتقرب برحمته ومحبته
وعنايته التى اختص بها خواص عباده اليه عند حاجتك ووحده فى كل فعل
فهو غيور انتهى كلامه الشريف

ومنه نفهم ان مشرب السادة الرفاعية عدم اهمال الآثار ولكنهم
يردّون قدرة الآثار الى واهبها المؤثر الحقيقى وبهذا يستكملون الأدب
مع الانبياء والاولياء والصديقين والصالحين ويعرفون حتى استيداع الاسرار
الكلية والجزئية فى الذرات الكيانية أدبا مع المودع المقبض الحق الذي أعطي
كل شئ خلقه ثم هدي وركب الانسان فى أي صورة ماشاء وباعطائه
الاشياء خلقها أقام فيها سراً هداها اليه يفهم ذلك من قوله صلي الله عليه وسلم
اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له

والعبد بين فعل يجرى عليه اضطرارى وفعل يجرى منه اختياري
فما اختاره بارادته الجزئية يسأل عنه وما لم يختره من الافعال الاضطرارية

كالنوم والاغشاء وما يحدث فيهما من قول وعمل وأشباه ذلك فانه لا يسأل
عنه ومثله الحب وعكسه والخطرات

وفى نص قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ان هذا ما أملك بلاغ ففى
هذا النص اقامة الحجة الباهرة على الأمرين الاختيار والاضطرار وقد
قام فى الجسم سلطان للنفس وفيها قال تعالى (وما أبرّئ نفسى إن النفس
لأمارة بالسوء) وقام تجاهه سلطان للروح وهى تجذب القالب على المطالب
الشريفة قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) ولما كانت
منشقة من الأمر لا تكون مخالفة له البتة

والحاكم بين النفس والروح العقل فان شملته الهداية وحفته عصمة
الحفظ برحمته تعالى من الزلل بمضمون قوله تعالى (إلا مارحم ربى) قادصاحبه
الى الخير والبر وإن ترك والعياذ بالله ترك سخط ووكل الرجل الى نفسه
زل بحكم عقله فانطبق مع النفس وصار لها آلة للسوء والقبح

ومن هذه الجمل يعرف اللبيب ان العبد مختار في مايمكن له فعله ويصح
له اجراؤه وقد يري كل منا قدرة فى نفسه على القيام والقعود والكلام
والضحك ورفع اليد ووضعها واستعمال النفس في غاياتها ومنعها ويعلم العاقل
أيضاً ان العبد مجبور فى مالا يمكن له فعله ولا تبلغه قوته فهو فى كل فعل
اختياري مثاب أو معاقب أو معاتب وفى كل فعل اضطرارى غير مسؤل
وبهذا قامت الأدلة النقلية والعقلية

ولهذا بعثت الرسل والأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وقام
عنهم نوابهم الأماجد الصديقون والعارفون والعلماء العاملون وقد صح في
الحديث الشريف أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة

أمر دينها وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال
تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فهل
البعثة كانت الا لتكميل مكارم الأخلاق التي يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم
اتمامها ويمكن للأمة العمل بها وهل ذلك إلا الاختيار وهل المجدد إلا القائم
بالنيابة عن النبي في الأمة بما جاء به فهل يكلف للتجديد إلا بعد تحقق
الامكان وهو اضافة العمل للعامل الأ القول باختياره ولكن هو اختيار
محدود بالارادة الجزئية مقصور القدرة بالارادة الكلية يؤيد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقوله اعملوا بما هو في
بحبوحة اختياركم وفوق ذلك الاختيار ما يسرتم له ويوضح سر ذلك قوله
سبحانه وتعالى (إياك نعبد) أي بارادتنا الجزئية (وإياك نستعين) أي على العمل
بارادتك الكلية وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قال (واعلموا أن الله يحول
بين المرء وقلبه) فالقلب لكونه مهبط شروق العقل يبرز منه التدبير
وينصرف بكله الى فعل شئ فيعارضه فيه سلطان الألوهية فيحول بين
المرء والقلب فلا ينقاد المرء لما برز من خزانة القلب بشارقة العقل من التدبير
وتحط عزيمته عن العمل ومعارضة سلطان الألوهية للتدبيرات العقلية
والعزائم القلبية لا تكون إلا عن حكمة منصوصة في مبرمة مخصوصة
فحينئذ يبرز من كن العلم بارز الارادة فيتنزل الى حظيرة الأمر من معنى
قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميراً) فيقضي المبرم والحكم لله وفي مقام الابرام فلا
كلام فان هناك كلمة الاجبار قائمة وفي المقام الثاني فقوله تعالى (والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فقد أطلق لفظ المجاهدة بلا قيد وفوضه لارادة

العبد فليتدبر

قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدى آل خزام الصيادى
الرفاعي رضي الله عنه وعنا به العالم العارف لا يرى نفسه مجبوراً ولا مستبداً
لا شهود الجبر يقعده عن المقاصد ولا شهود الاستبداد يقيمه الى التجرى
على المفاسد فمن تدبر ما طواه شيخنا رضى الله عنه فى هذه الجملة من دقيق
الحقائق وقف عندها فأمن باذن الله من المزالق

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى غير
أن السادة الرفاعية أرباب المعارف الوفيرة والهمم العلية قدس الله أسرارهم
وأرواحهم بينوا فى هذا المقام طريقاً تقطر الحكمة منه ولا يعدل المتشرع
العاقل عنه قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادى
الرفاعى الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به القدر سر من أسرار القديم
لا يصل الى كنهه عقل الحادث ولذلك زلق بعض المتفلسفة فأنكروا القدر
وقال شاعرهم

وعاجز الرأى مضياع لفرصته   حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

والحال أن الحكمة الحقة والمعرفة الصحيحة تقضي طبعاً بالايمان بالقدر كل
الايمان والايمان بالقدر لا يتضمن ضياع الفرصة كما فهم قائلهم بل الايمان
بالقدر يلزم باغتنام الفرصة كل الاغتنام لعل سر القدر يسعف وتأتى الفرصة
بالمطلوب مع اعتقاد الفعل فى الكل للقدير القاهر الذى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وكم من فرصة أنتجت أعظم غصة والحكيم المحمدى العاقل العالم
العارف يقف بين القدر والعقل لا يهمل القدر فيضل ولا يهمل العقل
فيزل يأخذ بالتدبير ويستكشف به سر التقدير فان انبلج له نور ذلك

السر مشرقا معيناً اعمل التدبير كل الإعمال واستعمله فى رقائق الأعمال وان ظهر له ذلك السر من سجف القدر معارضاً لما هو يتطلبه فيكون مع القدر فان معارضة الأقدار من جواذب الأكدار وأقول

واذا الأمور تقاربت لأوانها　　　حلت عرى الأقدار بالأقدار

ومن هذا تفهم أيها الولد الصالح والوارث الفالح ان شاء الله ان أسرار القدر لما كانت فوق مدارك العقل فلا يبسط الحكيم المحمدي يديه ويمد رجليه ويزعم التسليم باهمال التدبير واذا دَبَرَ وطوّل وقصر لا يزعم القدرة فى النتيجة بل يسعي ويرد الفعل للفعال المطلق الذى له الخلق والأمر وهو بعد السعي والتدبير على كل شئ قدير والیه المصير

وقد قرأ الأمير الكرار كرّم الله وجهه (وأن ليس للانسان إلاّ ماسعي) والإلۂ الألوهة وقرأها أيضاً كما قرأها الجمور بلفظ إلاّ وقال بالحكمين وأوضح السرين والأمرين ولا حول ولا قوة الاّ بالله العليّ العظيم انتهي كلام شيخنا رضى الله عنه

﴿ قلت ﴾ وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذى أراد أن يفلت ناقته ويتوكل ما نصه اعقلها وتوكل

وقد قال شيخنا الأكبر الامام السيد احمد الرفاعى الحسيني رضي الله عنه وعنا به فى النظام الخاص لا تقل قدره أوقفني عن السير اليه هذا من بطالتك من كسل عزمك وفتور عزيمتك اجعل القضاء والقدر صفاً وابعث معهما قلبك ويقينك واعتقادك واجعل العقل والتدبير صفاً وابعث معهما رأيك وحزمك واملك بربك واعتمادك وأقم بين الصفين حرب العمل وكن أنت في صف العقل والتدبير المؤيد بحسن الظن بالله وبصدق الاعتماد

عليه سبحانه فاذا انكشف غبار ذلك الحرب عن غلبة لك في أمرك فقد أثمر غصن أملك بربك وحسن ظنك به وصدق اعتمادك عليه ففزت بمطلوبك وان انكشف الغبار عن المغلوبية لك فى شأنك فقد انكشف لك غطاء القدر وأنت حينئذ معذور وسعيك مشكور وعملك عند الله تعالى وخاصة عباده مبرور انتهى كلامه العالى رضوان الله عليه وهو لباب الشرع ومفاد النصوص وسر الحكمة الباهرة التي لا محيد للمؤمن عنها ولا بد للعاقل منها والسلام

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ التفكر فى مصنوعات الله تعالى وآلائه سبحانه والكف عن التفكر فى الذات والخوض في الصفات فذلك مزلقة والعياذ بالله وقد أمرنا بنص الكتاب ان نتفكر فى خلق السموات والارض والجبال والابل وأنفسنا وغير ذلك ليتجلى للفكر سر عظمة الصانع وقد تكلم الامام الاكبر والغوث الاعظم الاشهر مقبل يد جده النبي الازهر الاطهر أعنى سيدنا وامامنا السيد أحمد الكبير الحسيني الرفاعى رضي الله عنه وعنا به فى مجالسه الشريفة على اسرار المصنوعات ليلزم السالك والواصل والمفضول والفاضل بالتفكر فى آلاء الله وقد أتى بالعجب العجاب فى هذا الباب ومن ذلك قوله دام منهمراً فضله

معاشر الاخوان أول ما يلزم لرياضة عقولكم ان تتفكروا بآلائه تعالت قدرته كيف لف هذه الارض وبسطها فأحسنها تصويراً وأدار عليها شراع السماء فقدرها تقديراً وكورضمنها كوكب الشمس فأشبعها تكويراً ونشر في مطوى العالم الاعلى هذه الكواكب طبقة بعد طبقة محلقة وغير محلقة بعض تلك الكواكب من دنيا كم أكبر وبعضها من بعضها أزيد عظما

وأنوار ذوائبها ملتفة الاشعة منعقدة على حبال الاصطدام الثابت وأدوارها
ملفوفة على مقاعد ابراجها فبعضها ملق وبعضها ثابت وراء حجاب كل واحد
منها حجب قائمة برفارف الغيوب قصرت عن الوصول لغاياتها الابصار
فأنكرتها العقول ودون كل جسم منها أجسام استصغرها الطرف وهي أعظم
من الدنيا بالعرض والطول قامت بالاعمد على فلك الريح الساكن ووقفت مع
انجذاباتها الطبيعية فكانت لنفسها كالاماكن خيام مبنية على كواكب ضوئية
تسبح في افلاكها بسير لا يقطع الطريق سقوطا وتقوم فى مدارجها فلا
ترفع شراع العلى هبوطا ولها عوالم لها ملازمة وبها قائمة لو اطلعتم عليهم لوليتم
منهم فراراً ولملئتم منهم رعبا

قلت وقد أطال الامام الرفاعى رضى الله عنه فى هذه المقالة وأوضح
وأفصح وأتى بما يداوى العليل ويشفى الغليل وقد كشف غوامض اسرار
وحقائق آثار لم يكشف شراعها غيره من أولياء الامة المستغاث بهم فى المهمة
وهذا مما يدل كل لبيب على علو منزلته ورفيع مرتبته وسعة علمه وعرفانه
وتقدمه في هذه المقامات الشامخة على اكفائه واقرانه وقد أخرج ابن جرير
وابن منذر عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قالوا
ان الله تعالى خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار
والجبال والبرد ما لا يعلم ثم زين سماء الدنيا بكواكب فجعلها زينة وحفظها
من الشياطين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جبال السماء أكثر من جبال
الارض وأخرج الجلال السيوطى فى كتاب الهيئة على طريق السنة عن
ابن أبي حاتم عن جبير بن مطعم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سموات
الله على أرضه هكذا وقال بأصبعه مثل القبة وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي

في قوله تعالى (والسماء بناها) قال بناء السماء على الارض كهيئة القبة وأخرج
أبو الشيخ عن اياس قال السماء مقبية على الارض مثل القبة وقال الامام
الدارمى في تفسير قوله تعالى (رفع السموات) روى حماد بن سلمة عن اياس
قال السماء مقبية على الارض مثل القبة انتهى ما نقله الدارمى
وقال الامام السمرقندى في تفسير قوله تعالى (والسماء بناها) أى سقفا قال
ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية الكلبي كل سماء مطبقة على الأخرى مثل
القبة وسماء الدنيا ملتزقة على الارض اطرافها

قلت وهذا دليل على التصاق العالمين ببعضهما وهذا قول سيدنا الامام
الرفاعى رضى الله عنه وعنا به فانه صرح بالتصاق العالمين وبكون العالم العلوى
كالقبة غير ان تعريفه العالى يفيد ان القبة السماوية كروية والارض بيضوية
الشكل أخذاً من قوله تعالى (والارض دحاها)واسم البيضة دحية فليتدبر
وقد قال رضي الله عنه تدور الارض وحركتها بحركة العالم الاعلى
واستدل لذلك بآيات كريمة صريحة المفاد وكل ذلك دليل على عظم قدرة
الصانع فاذا تم التفكر للسالك وقف مع الادب الشامل خاشعا لله ممتثلا كل
ما أمر به بواسطة رسوله الاعظم صلي الله عليه وسلم وخاف مقامه سبحانه
وصار حينئذ مظهرا لقوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هى المأوي) وقد قال شيخنا غوث الامة خلف الأئمة سلطان
الاولياء السيد أحمد الرفاعى الحسيني رضى الله عنه

أى سادة الفكر أول أعمال النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل فرضية
المفروضات عبادته التفكر فى آلاء الله ومصنوعاته حتى كلف ما كلف عليه
صلوات الله وسلامه فعليكم بالتفكر في آلاء الله وأخذ العبرة من الفكرة فان

الفكرة اذا خلت من العبرة بقيت وسواسا وخيالا واذا انتجت العبرة بقيت
واعظا وحكمة أحكموا الاعمال لله بالتفكر على اصل صحيح وأحكموا الاخلاق
بعد الاعمال على طريق مليح وزينوا كل ذلك بالنية انتهى كلامه العالى

ومنه يفهم السر المقصود من التفكر وقال شيخنا القطب الغوث
الجامع السيد محمد مهدى آل خزام الصيادى الرفاعى رضى الله عنه لا يفيدك
النظر بلا عبرة ولا العبرة بلا علم ولا العلم بلا عقل ولا العقل بلا توفيق
والتوفيق رفيق الادب والادب صاحب الاذعان والاذعان نتيجة التواضع
والتواضع أخو المروءة والمروءة من الايمان

وفى بعض مكتوباته الشريفة رضى الله عنه مانصه لا تفهم من معنى
التوفيق ملاءمة الدنيا وكثرة طقطقة النعال حولك فان ملاءمة أمر الدنيا
يشترك فيه البر والفاجر والمؤمن والكافر والصادق والكاذب والمنكور
والمقبول وكم طيرت طقطقة النعال خلف الرجال من رأس وكم أذهبت من
دين وانما التوفيق ملاءمتك ومن اتبعك وقال بقولك للحق والصدق فى
الأقوال والأفعال مع الزهد والوقوف عند الحد وذرّ الدموع لله على الخد
وان لم يكن الأمر الا دريهمات تكسب وأغراض تنهب ولقيمات توكل
ومآرب تحصل فما ذلك الا استدراج وقطيعة وصدمة من صدمات الأقدار
وخط صريح مكتوب على جبهة رب تلك الخلال بأنه من المندفعين الى
النار فليقم بذله قبل زلوق نعله وليبك على حاله وليجتهد باصلاح أقواله
وأفعاله معرضاً عن ماله ومناله وعمه وخاله وهنالك يرجى له بالصلاح
النجاح وهذا طريق حي على الفلاح والله ولى المتقين

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ ذكر الله سبحانه وتعالى مع الاخوان بالجهر

التام وحسن الانتظام والأدب الكامل حالة القعود والقيام وقبض البصيرة
والبصر عن النظر الى الآثار وقوفاً مع جلالة المذكور العظيم الرحمن الرحيم
والذكر منفرداً خفية بحيث لا يطلع على سر العبد السالك الذاكر غير ربه
أحد وهذا هو تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه المتأدبين بآدابه

وعلى هذا فقد أحكم الطريقة الرفاعية شيخها إمام الأولياء وسلطانهم
وقائد أزمة العارفين وبرهانهم مولانا السيد احمد الرفاعي رضى الله عنه وعنا
به وقد زل جماعة من المتفيقهة الذين يزعمون العلم وهم على طائفة من الجهل
فخاضوا بالقوم أهل الذكر فحرموا بواهمة زورهم أذكارهم وخدشوا بغيهم
مقدارهم حسداً من عند أنفسهم ورووا الاحاديث الموضوعة والاخبار المكذوبة
يريدون بذلك شفاء غيظهم وتبردة نار حقدهم وتسكين ثورة جهلهم والحق
وراء كل بهتانهم وبُعد غاية بُعد دجلهم وخدائع شيطانهم وسنذكر ما فيه
بلاغ إن شاء الله إرشاداً للمحبين وتذكرة للمؤمنين وإيقاظاً للغافلين
وردعا للمجترئين من الكاذبين وان الله لا يهدي كيد الخائنين ولا
يصلح عمل المفسدين وهو الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

قال في التنبيه اعلم ان ذكر الله تعالى أفضل العبادات لأن الله تعالى
جعل لسائر العبادات مقداراً وأوقاتاً أى كالصلوات الخمس وعدد الركعات
وكالزكاة والصوم وقال تعالي واذكروا الله ذكراً كثيراً يعنى اذكروا الله
فى جميع الأحوال وقال تعالى ولذكر الله أكبر وفيه خمس خصال محمودة
أولها ان فيه رضاء الله والثانى ان فيه حرزاً من الشيطان والثالث ان فيه
رقة القلب والرابع انه يزيد الحرص على الطاعة والخامس أنه يمنع من المعاصي
وقال فى تفسير الكاشانى قال الفضيل بن عياض الذاكر ناعم وغانم

وسالم ناعم بالذكر وغانم بالاجر وسالم من الوزر وقال الامام السيوطي رحمه الله
ونفع به في رسالته نتيجة الفكر في الجهر بالذكر الرسالة التي افتي فيها بجواز
الجهر بالذكر والتحلق له ما نصه ذكر الاحاديث الدالة على استحباب الجهر
بالذكر تصريحا أو التزاما الحديث الاول أخرج البخاري عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإٍ
ذكرته في ملإٍ خير منه والذكر في الملإ لا يكون الا عن جهر ﴿قلت﴾
وذكر الجلال السيوطي للاستدلال خمسا وعشرين حديثا كلها تفيد حسن
الجهر بالذكر إما تصريحا أو التزاما وتدل على استحبابه منها ما ذكره عن
الامامين مسلم والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من
أصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال انما أتاني جبريل
فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة ومنها مارواه عن البيهقي أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أكثروا ذكر الله حتي يقول المنافقون انكم مراؤن ﴿قلت﴾
والحديث مرسل وأراد بايراده والذى قبله بيان ان ذلك لا يقال الا عند الجهر
لا في السر ومن الاحاديث المذكورة الشريفة المباركة ما أخرجه البيهقي عن
زيد بن أسلم قال قال ابن الاذرع انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
فمر برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر قلت يا رسول الله عسى أن يكون
هذا مرائيا قال لا ولكنه أواه وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلا
كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعه فانه أواه وأخرج المروزي في كتاب العيدين عن
عبيد بن عمير قال كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته فيكبر أهل المسجد فيكبر

أهل السوق حتي ترتج منى تكبيراً ثم قال السيوطي ومعارضة بجموع هذه
الاحاديث بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن
فان قلت قد قال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول) ﴿قلت﴾ الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه (الاول) انها
مكية كآية الاسراء (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) وقد نزلت حين كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن
أنزله فأمر بالترك سداً للذريعة أشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره (الثاني)
ان جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك وابن جرير
حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وانه أمر له بالذكر على هذه الصفة
تعظيما للقرآن أن ترفع عنده الاصوات (والثالث) ما ذكره السادة الصوفية
أن الأمر في الآية خاص بالنبي الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس
والخواطر الردية فمأمور بالجهر لأنه أشد تأثيراً في دفعها ﴿قلت﴾ وأحسن
ما يقال في هذه الاحاديث والآيات المتعارضة ما أمر به القطب الاعظم شيخنا
الامام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه لاتباعه وخدام طريقته وهو الاجهار
مع الجمع بالذكر والاسرار به حين يكون الرجل منفرداً وقد كان الناس في
عهد الفاروق الاعظم سيدنا عمر رضي الله عنه يذكرون الله عند غروب الشمس
ويرفعون أصواتهم بالذكر فاذا خفيت أرسل اليهم عمر رضي الله عنه أن نوروا
الذكر وفي رواية نوروا الذكر أي ارفعوا أصواتكم وقد قال الامام النووي
طاب ثراه ان الذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى في حقهم رفع
الصوت بالذكر والقوة واما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص
فالاخفاء في حقه أولى وان كان من العوام فالجهر في حقه أفضل وقال الامام

السيوطي الجهر أفضل من غيره لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب السامع ويجمع همة الفكر ويصرف سمع السامعين اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط قال شيخنا الامام السيد محمد مهدي رضي الله عنه وأما من قال بأن رفع الصوت بالذكر بدعة فقد أخطأ ولم يصب ففي الصحيح من حديث ابن مسعود وغيره ان رفع الصوت كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة وهذا ظاهر في مشروعية الجهر بالذكر في المسجد الاعظم المعد لاقامة الصلاة وقد سئل شيخ الاسلام الامام الهمام الشيخ سراج الدين عمر البلقيني قدس الله روحه عن جماعة صوفية يجتمعون في مجلس الذكر والتذكير ثم ان بعضهم يقوم ذاكراً هائماً لوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختاراً كان أو غير مختار أو ينكر عليه أم يذم أم لا أفيدوا الجواب أثابكم الجنة . فأجاب الشيخ قائلا لا انكار عليه في ذلك وليس لمانع ان يمنعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير والله أعلم وأفتى بمثل ذلك العلامة صاحب السيرة الشامية والامام برهان الدين الحلبي الاحمدي صاحب السيرة الحلبية والشيخ الجليل حسين بن علي الطوري الحنفي والشيخ الفاضل العالم العامل عثمان الفتوحي الحنبلي والشيخ الكبير ولي الله النبتيتي الحنفي والعلامة الفهامة الشيخ ابراهيم بن أبي شريف الشافعي وسبقهم جمع من الأكابر وناهيك منهم بسلطان العلماء العز بن عبد السلام قدس الله سره وروحه فانه أفتى بذلك وحضر بنفسه مجالس الذكر ورقص فيها متواجداً وقال بذلك أئمة الأمة وللامام الحافظ ابن حجر العسقلاني طاب ثراه فتوى طويلة جمعت نصوصا جليلة أفادت اللازم بهذا الباب وأتت من الجواب بفصل الخطاب ونصت على جواز الذكر بالجهر واستحبابه قياما وقعوداً وعلى كل حال كان ذلك مؤيداً بالآيات وتفسيرها

والاحاديث وتقريرها ونصوص السلف واجماع الخلف ولا يقول بالمخالفة الا المكابر أو الذي لم يحسب في صف الاكابر أهل الباطن والظاهر وقد أفتى بتعزير المنكر على القوم أذكارهم وتحلقهم وتواجدهم أئمة من أكابر الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة وكلهم أقوالهم راجحة وأدلتهم واضحة ولشيخنا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه بهذا المقصد الشريف في كتابة طي السجل ما يثلج قلوب المحبين ويشفي صدور قوم مؤمنين وقد أفردت هذا البحث بكتاب لي سميته رياضة الاسماع في أحكام الذكر والسماع وهو في الايدي مطبوع متداول فليطالع والعون بالله وخلاصة ما يقصد من البحث ان الذكر بالجهر مع الجماعة أفضل من الاسرار وعلى الانفراد الاخفاء أفضل من الاجهار عند الجمهور وكذا كان تعليم المصطفى صلى الله عليه وسلم لأصحابه وآله وعلى هذا درجوا رضوان الله عليهم أجمعين ورحم الله القائل

مافي التواجد ان حققت من حرج ولا التمايل ان أخلصت من باس
قد قمت تسعى على رجل وحق لمن دعاه مولاه أن يسعى على الراس

وقد أخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي رزين العقيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلك على ملاك الامر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة قال بلى قال عليك بمجالس الذكر واذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله ﴿قلت﴾ وهذه هي الطريقة العلية الرفاعية التي سنها شيخ الرجال أبو العلمين رضي الله عنه وعنا به والحمد لله رب العالمين ﴿الطريقة الرفاعية﴾ عدم التلبس بثوب شهرة ولبس كل ما أباحه الشرع من دون تقيد بزي مخصوص عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس ولم يقيد صاحب الطريقة سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه أتباعه بزي سوى بالعمامة السوداء وهي خرقته

الشريفة تحققاً بسنة جده صلى الله عليه وسلم ولم يثبت خرقة لولي كثبوت العلامة السوداء للامام الرفاعي أعني ثبوتها في السنة فقد جاء في الاخبار الراجحة والاحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتم بالعمامة السوداء وكان كثيراً ما يعتم بها وعمم بها سيدنا علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه وغيره من الصحابة الكرام وقال صلى الله عليه وسلم هكذا فاعتموا ودخل مكة يوم الفتح وقد اعتم عليه الصلاة والسلام بعمامة سوداء ونزل عليه جبريل عليه السلام وعليه عمامة سوداء والاحاديث الصحاح بهذا طافحة لا يمكن جحودها موثوقة الاسانيد باتفاق المحدثين وهذه خرقة مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد كان يعتم عطر الله مرقده ونور ضريحه بالبياض وهو سنة أيضاً ولم ينفك سيدنا الامام الرفاعي في أعماله وأحواله وأقواله عن السنة السنية والمناهج المباركة المحمدية مقدار شعرة

شيخي الرفاعي أعلى الله مظهره ... مؤيد بالهدى من حضرة الله
أعزه الله بالهادي وسنته ... فقام ينصر دين الله بالله
وناب عن جده في كل مكرمة ... فكل أعماله لله بالله

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ المبايعة في طريق الحق عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذاً بما كان عليه صلوات الله وتسليماته عليه قال الله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) وفي حديث سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم وقد أمر الله الامة بالقيام بواجب العهد فقال سبحانه وتعالى (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)

وقال جلت قدرته (ان العهد كان مسؤلا) وفي معراج السالكين يروي عن جدنا الخامس امام الواصلين السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه حين سئل عن سر البيعة قال مانصه البيعة حد من حدود الحق يقف عنده أهل الصدق الذين صدقوا ما بايعوا الله عليه وعاهدوا الله فخافوا سؤاله وعظموا جلاله فتغلب على قلوبهم سلطان الهيبة وأخذهم عن علة نفوسهم الى حضرته العلية فانطمست قوابس أوهامهم بأشعة أنوار عظمته فاذا سول لهم الشيطان خروجاً أو دخولاً وقفوا ذاكرين الله قائلين ان العهد كان مسؤلا أولئك الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واحتجبت بصائرهم عن غيره فأبصروه بها وعن الاغيار تعاموا وعلى طريق رضاه قعدوا والى داعيه قاموا وما البيعة الا بيع النفس وقطع علائقها الا عنه (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فان انطبع المبايع على الصدق ودخل حضرة قوم تجردوا من علائق رطبهم ويابسهم فقد لوحظ من النبي صلى الله عليه وسلم بمعونة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وعلى ذلك يقوم منار الأمر ويتم نظام الخير وتصح الوصلة الى الله ويأخذ القلب عن الله ويصير مظهر صفة من صفات الله يصل بالله ويقطع بالله ويتكلم عن الله ويستهدي بالله ويسير الى الله ويدان من الله أجل قال الله لحبيب الله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وان بيعة الامام المبين والصادق الأمين عليه الصلاة والسلام نافذة سارية باقية هي هي تتلقاها الانفاس السليمة وتعقد عليها الا كف الكريمة لا تبديل لكلمات الله وأهل الله نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سبقت ارادة الله فنور بصدق البيعة مضمونك وانتشق نسمة قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) انتهى كلامه المبارك وفيه بلاغ ﴿الطريقة الرفاعية﴾ الاهتمام بالتخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم على أن أحسن الحسن الخلق الحسن

وفى الخبر عن النبي الصادق الابر عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
وهنا سر لطيف فانه يفهم من كلام الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم ان شيئاً من
مكارم الاخلاق كان موجوداً فى الامم قبل البعثة ولكن كلها لم يكن كاملا كمالاً
يرضى الله سبحانه وتعالى وبيان ذلك ان الكرم قد كان موجوداً فى العرب قبل البعثة
غير انه كان مشوبا تارة بالرياء وحب السمعة والشهرة وتارة بطلب العزة للنفس والتفوق
وتارة بعمل الاب والجد وتارة بالمن والاذى فأتي المصطفي صلى الله عليه وسلم فزين
الكرم بالاخلاص وجعله خالصاً لوجهه تعالى لا يريد به فاعله جزاء ولا شكوراً
وقد كان قبل هذه النية ناقصاً فكمل بها كمالاً يرضي الله تعالى وقد كان في الأمم أيضا
وعلى الخصوص فى العرب النجدة والنخوة والشجاعة وصيانة النزيل وحماية الدخيل
وذلك اما للعصبية والجنسية واما للسمعة والتعالى فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمحا
غبار النجدة والنخوة والشجاعة التى هى للعصبية والجنسية وأمر أن تكون لوجه
الله ولاعلاء كلمة الله وقال أرواحنا لجنابه العالى الفداء ليس منا من قاتل على العصبية
لعن الله من قاتل على العصبية وقد زكى الاعمال كلها بالاخلاص واستودع هذا السر
فى القلوب فاستنارت بنور هدايته الكريمة وحسنت الاخلاق وحصل التوادد
والتحابب الخالص بين الامة وكملت الرأفة والرحمة وأشرق نور البر وطهرت النيات
وقام فى المسلمين حب النفع للناس كلهم على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم
ومذاهبهم ومشاربهم يؤيد ذلك خبر خير الناس من ينفع الناس وأيضا الخلق كلهم
عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله فترى المسلمين يريدون النفع الدينى
والدنيوى لكل مخلوق ولا يعدون ولا على الذرات والنباتات عملا بالخلق الحسن
المحمدى وهذا هو المشرب الشريف والخلق الطاهر المنيف الذى تحقق به
شيخنا غوث الامة المستغاث به فى المهمة علم الله المنشور وسيف المدد الالهي
المشهور امام القوم الجليل المساعى مولانا السيد احمد الكبير الحسيني الرفاعي

رضى الله عنه وعنابه

روى الكازرونى البكرى رضى الله عنه ان الامام السيد أحمد رضي
الله عنه ونفعنا بعلومه كان ماشيا ومعه جحفل عظيم من خواص اتباعه فى
في واسط فرآه يهودى من أغنياء اليهود وعلمائهم فى الطريق فقال لجماعته
الآن سأمتحن السيد أحمد فان أخذته النخوة النفسية تركته والا فأنا أكون
مسلما من اتباعه فلما وصل السيد رضي الله عنه قال له الرجل ياسيدى أنت
أفضل أم هذا الكلب فقال له ياأخا اليهود ان عبرت الصراط سالما أنا أفضل
منه والا فلا فبكى اليهودي وأسلم فى الحال وحسن اسلامه وحاله وصار من
اتباع السيد وأسلم معه أهله وعياله والكثير من جماعته كان ذلك ببركة
حسن خلق السيد رضي الله عنه وعنابه

وقد تواتر حسن خلقه رضى الله عنه وافعمت به بطون الدفاتر وغصت به
صحف طبقات الأئمة الاكابر وماذا عسي أن يقال بشأنه وقد رأى الكثير من أهل
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يثني عليه وينسب محامد الاخلاق اليه

وقد رأى الفقيه الولى الكبير الشيخ على بن نعيم الحنبلى البغدادى
قدس الله روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن السيد أحمد رضى
الله عنه فقال له عليه الصلاة والسلام الله راض عنه وأنا راض عنه والشريعة
راضية عنه وقد قال رضي الله عنه التصوف كله خلق فمن زاد عليك بالخلق
زاد عليك بالتصوف

قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدى آل خزام الصيادى
الرفاعي الشهير بالرواس رضى الله عنه بويعت والحمد لله بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا الى الله تعالى السيد

أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضى الله عنه والتخلق بأخلاقه فان طريقته
طريقة المصطفى واخلاقه اخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهى

﴿ قلت ﴾ وكفى بهذا شرفا وفخراً وقد قال أعنى الامام الرفاعي رضى
الله عنه انى جعلت كل موحد لله تعالى من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم فى حل منى تقربا لرسول الله عليه أكمل صلوات الله فان الاعمال
تعرض عليه يسر بها اذا أرضته وان العفو عن المسيء من أمته يرضيه ولا شيء
عندى أعز من رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال شيخنا رضي الله عنه وهذا فقه المحبين رضى الله عنهم انتهى

وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال خالقوا الناس
بخلق حسن وسئل امامنا شيخ مشايخ الاسلام السيد أحمد الرفاعي الحسيني
رضى الله عنه وعنابه عن حسن الخلق فقال هو تعظيم أمر الله والشفقة على
خلق الله والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قلت ﴾ وفى هذه الجملة الوجيزة كل مكارم الاخلاق والله ولى الأمر

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ حماية القلب من الغفلة لأن الغفلة سواد القلب
ويحصل هذا بالتذكير والله تعالى قال (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب)
الآية وقال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وتذكير القلب يكون
بملاحظة الموت وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم للفاروق الأعظم رضي الله
تعالى عنه كفى بالموت واعظا ياعمر واذا تنبه القلب بهذا الوعظ قام باعظام
كل يوم ووقت وعمل وقول أعظمه الشرع الشريف وأمر به انقياد الامر
الله جلت قدرته وايمانا بما جاء به الرسول الاصدق والنبي المحقق صلى الله
عليه وسلم حينئذ ترى القلب المتنبه المنور بنور الموعظة الالهية يرد كل

وقت وعمل وقول رده الشرع الشريف وقطعه اعتصابا لأمر الله وتعززاً به
واتباعا محضا لجناب الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم

قال شيخنا وامامنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسينى رضى الله عنه
وعنا به أى سادة احفظوا قلوبكم وأوقاتكم فان أعز شيء على الموفق وقته
وقلبه وكل نفس من أنفاس الفقير أعز من الكبريت الاحمر فأياكم وضياع
الوقت فان الوقت سيف يقطع من قطعه انتهى كلامه العالى وفيه بلاغ
وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ حفظ قدر النعمة لكل منعم قلت أو جلت وهنا
تفصيل حسن فليتدبر المنعم الحقيقى المفيض لجميع النعم كليها وجزئيها خفيها
وجليها انما هو الله سبحانه وتعالى فرؤية نعمته بالشكر له جلت عظمته
تلزم بالطاعة لله والخشية لجلاله وعظمة قدرته والخوف منه ثم بعد الله
سبحانه فالمنعم المفيض بفيض الله تعالى وفضله نور الايمان والبركة والعلم
والهدى والعدل ومكارم الاخلاق وحسن الحال وشرائف الاعمال وصدق
المقال وتزكية النفوس وطمأنينة القلوب انما هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرؤية نعمته بالشكر تقضى بصدق المحبة له عليه من الله أفضل الصلاة
والسلام وتلزم كل الالزام بصحيح المتابعة له فى الاقوال والافعال والاحوال
وتحث على عدم نسيان مظهره النورانى وعلى عدم الغفلة عن حاضرة جنابه
الكريم وعلى محبة آله الطاهرين وأصحابه المرضيين وتابعيهم وتابعى تابعيهم
ووراثه من أهل القلوب العامرة والعلوم الظاهرة والمؤمنين أجمعين وتلزم
أيضاً بارادة الخير للمخلوقين كلهم تحققا باخلاقه النبوية الشريفة العالية صلى
الله عليه وسلم

وتأمر بمحبة الوالدين وبصلة الرحم وبالمودة لمن أوجب الله مودتهم
ويحب الاساتذة والمشايخ أهل الحق الذين طهر الله مناهجهم وأكرمهم
بعرفان محمدى قاموا به على نور من ربهم وتوجب أن يشكر لهم نعمهم المادية
والمعنوية على طبقاتهم واختلاف مراتب نعمهم ومراتبهم وفي الخبر من لم
يشكر الناس لم يشكر الله وانشد بعضهم

من بات يكفر احسان الانام فلا ... تبصره الاذميم الطور خناسا
ان قل أو كثر الاحسان محترم ... لم يشكر الله من لم يشكر الناسا

وفى الأثر عن المصطفى الابر صلى الله عليه وسلم كفران النعمة كفر
قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي
الرفاعى الشهير بالرواس رضى الله عنه قال أهل الله على رؤس الاشهاد من
ابتلى بوصف كفران النعمة واهمال قدر المعروف كثر أو قل فهو من أهل
القطيعة وقالوا من لم يحفظ للعبد حقه لم يحفظ للمعبود حقه فان الترقى الى
مرتبة حفظ حقوق المعبود سلمها حفظ حقوق العبيد انتهى كلامه المبارك
وهو في غاية الحسن أورده في كتابه فصل الخطاب فانتفع به أيها المحب
والله ولى الهداية ومنه العناية

﴿الطريقة الرفاعية﴾ قراءة القرآن وطلب العلم لوجه الرحمن قال شيخنا
شيخ مشايخ الاسلام مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنابه من
انقطع عن مجالسنا لاجل قراءة القرآن العظيم أو لطلب العلم فهو مجاز فان
القرآن مأدبة الحق والعلم سلم القرب ونور الحقيقة

قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدى آل خزام الصيادى
الرفاعى رضى الله عنه هذه الجملة الاحمدية فيها غاية الحث على قراءة القرآن

وطلب العلم على أن مجالسه الشريفة لاتخلو من قراءة القرآن وبحث بعلم
الشريعة أو علم الحقيقة الذى هو من لباب علم الشريعة وفي هذه الجملة من
التعظيم لجانب الكتاب العزيز والعلم الشرعى مافيه بلاغ لان فقدان العلم
والعلماء من اشراط الساعة قال صلى الله عليه وسلم ان الله لايقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ
الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

وكذلك فالقرآن بحر الله المطمطم الذى لا تنقضى عجائبه به يشفى الله
صدور قوم مؤمنين ويغيث العارفين ويزيد صلاح الصالحين ويهب الرأى
الصالح للمتدبرين اسراره المتفكرين بما في نصوصه المقدسة من الحكم
والأحكام ويفتح الله به قلوب المحققين وافهام أهل اليقين فسادات أهل
العرفان أهل القرآن ومن أهل القرآن هم الذين اذا قرأوه أئتمروا بأوامره
وانتهوا عما نهى عنه وطابوا به واستغرقوا الالباب بمواعظه واستسلموا
لاحكامه وتدبروا معانيه وأخذوا بتفسيره بالنصوص الصحيحة عن المفسر
الاعظم صلى الله عليه وسلم تلقيا عن علماء الدين أئمة الهدى فى المسلمين
لا يفسرون كلمة بالرأي ولا يحرفون كلمة عن موضعها ولا يذهبون بزعومهم
الى غير ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجادلون فى المتشابه
أو يؤولون كما يريدون ابتغاء الفتنة بل يمرون الاخبار الفرقانية فيما يؤل
للذات ممرها ويردون علم المراد منها الى الله تعالى مع الجزم بتنزيهه عن
سمات الحدوث وفى قراءة القرآن وطلب العلم لا يريدون الا وجه الله
ينفعون المسلمين بل وجميع المخلوقين بعلمهم ويجتذبون القلوب الى الله بعملهم
وأولئك هم المفلحون

ثم قال رضي الله عنه وان كان الاحمدي اميافعليه ان يتعلم شيئاً من
القرآن بعد فاتحة الكتاب ليصلح به وقته ويستديم تالياله ليحصل له نور القرآن
فقد كان شيخنا وسيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنابه يكثر من
قراءة فاتحة الكتاب ويصلي بعد تلاوتها كل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم
ويقول هو الذي دلنا على هذا الخير العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام انتهى
﴿ قلت ﴾ فالموفق من أمتن الله عليه بقراءة القرآن وحفظه وتدبره
والانتفاع بحكمه وأحكامه وآدابه كما نص على ذلك شيخنا رضي الله عنه واذا
فتح الله عليه وطلب العلم لله فقد استكمل الخير والبركة والتوفيق بيد الله
واليه المصير

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ الاجتماع على ذكر الله تعالى والتحلق للذكر
وافتتاحه بشئ من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل صحب كل أجمعين والقيام للذكر
والحادي يسمعهم مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام والانبياء العظام والآل
والاصحاب الكرام والاولياء والصالحين وينشدلهم المواعظ والحكم ثم يختمون
الذكر بشئ من القرآن والصلاة والسلام على النبي واخوانه وآله وأصحابه
ويدعون لانفسهم ولاخوانهم المسلمين ولولي أمر الامة المحمدية وللعساكر
الاسلامية ويقرؤن الفاتحة مراراً لمشايخهم ولأئمة القوم ويدعون ويذكرون
الله ويصلون على النبي وينصرفون

وقد ابتلى القوم بأولي جمود ممن زعم العلم ولا علم له فهم ببادي الرأي
من عند أنفسهم قد أنكروا على القوم كلهم الرفاعية وغيرهم من طوائف
الصوفية وحطوا عليهم وحرموا سماعهم والتحلق للذكر منهم وكفروهم لذلك

وخبطوا خبط عشواء في فاحمة ظلماء فآذوا أهل الله بحقدهم الذميم وفكرهم
السقيم وأتوا بالوقاحة العظيمة فكذبوا على النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا
لتحريم اجتماع الصوفية ولتحريم اذكارهم وسماعاتهم شيئا من الأحاديث
الموضوعة ونقلوا الفتاوى الكاذبة وأتوا بالنقول الفاسدة والادلة الكاسدة
الخائبة وسموا مجالس الذكر رقصا وخاضوا ما شاؤا ان يخوضوا والحق وراء
بطلانهم وفوق زبد بهتانهم يعلو ولا يعلى عليه وقد انتصر لهم الجم الغفير من
أهل العلم الوفير والكمال الشهير فأيدوا شأنهم وخذلوا من شانهم وتبركوا
بهم ونالوا الفيض منهم وأخذوا عنهم وهم قوم لا يحصى عددهم

وقد أفتى الشيخ العارف عبد الغني النابلسي طاب ثراه بتكفير من
يعيب مجالس الصوفية لان مجالسهم تشتمل على الجهر بذكر الله والصلاة
والسلام على رسول الله وعلى قراءة القرآن ومدح من أحبهم الله تعالى
وأكرمهم من الانبياء والاولياء والصالحين فذلك العائب جعل الطاعة معصية
والخير شراً والمستحب حراما

وأفتى بذلك أيضا العلامة العماد الحلبي ومن المتأخرين خلائق منهم
الولي العلامة الشيخ محمد آل ناصر المغربي الحسني والعلامة الزاهد الفاضل
الواصل السيد محمد اليماني الحسيني آل الاهدل وقالوا جميعا من يقول بمنع
السادة الصوفية عن اذكارهم واجهارهم بالصلاة والسلام على رسول الانام
صلى الله عليه وسلم ويحط على سماعهم الذي هو عبارة عن الابيات المشتملة
على مدح النبي وآله وأصحابه والاولياء والصالحين وفيها شئ من الحكم
والمواعظ والاشارات التي تذكر بالله وبمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون ذلك المانع داخلا تحت قوله تعالى (مناع للخير معتد أثيم) ويندرج

تحت قوله سبحانه (ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعي
في خرابها أولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزى ولهم
في الآخرة عذاب عظيم) وحينئذ يحرم التعرض لمن يذكر الله ويصلي على
رسوله بالمنع ويستحق المتعرض التعزير اللائق بحاله الزاجر له ولا مثاله عن
ارتكاب قبيح أحواله ويثاب ولي الامر وعماله على منعه وتعزيره وهذا أيضا
نص فتوى العلامة الكبير الشيخ اسماعيل السنجيدي الشافعي عطر الله مرقده

وقال العلامة السنجيدي في فتوى أخرى حين سئل عن جماعة من
الصوفية يجتمعون في مسجد أو زاوية ويذكرون ويصيحون فهل يمنعون من
ذلك أم يجوز لهم ذلك الاجتماع والذكر والصياح فكتب

الحمد لله نعم يجوز والحالة هذه ويثابون عليه وكذا الامر به لقوله عليه
الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يذكرون الله
الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفت بهم الملائكة وذكرهم
الله فيمن عنده فظهر مما ذكر ان المنكر على من ذكر جاهل فيتعلم لقوله
تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) أو معاند حاسد وهو مخطىء
غاية الخطأ في تعرضه لمن ذكر فعلى ولاة الامور ضاعف الله لهم الاجور
منعه من التعرض لمن ذكر ويثابون على منعه من ذلك الثواب الجزيل لقوله
(تعالى وتعاونوا على البر والتقوى) والله أعلم

﴿قلت﴾ والتجرى على وضع الاحاديث المكذوبة على النبي صلى
الله عليه وسلم حقدا وحسدا ليخذل بها أمة من أهل الصلاح والتقوى
وأرباب الذكر والفكر فلا شك هو ضرب من الكفر فقد عزا بعض
المتفيقهة حديثا وبعض روايات كاذبة الى تفسير القرطبي والتفسير الكبير

يزعم بها تكفير من قال بحل السماع والرقص ويزعم ان الذكر الذي اعتاده
السادة الصوفية من الرقص

فانظر لسوء الفهم ولسقم المدرك وتعجب أيها اللبيب التقي بما افتراه ذلك
الكاذب الشقي وسأنص عليك ما خرف به لتفهم سوء حال ذلك المفتري
وقبح طور ذلك الخب الجرى والله المعين قال مانصه قال النبي صلى الله عليه
وسلم السماع حرام ومن أحل السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق
ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان

﴿قلت﴾ فتدبر ايها اللبيب فرية هذا الوقح على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانك اذا تدبرت ذلك عرفت خبث نيته وسوء طويته وفهمت
درجة امانته على الشريعة المطهرة وبهذا كفاية

ثم نقل عن الحاوي مانصه ويكره المشي في الذكر والدوران وقيل
يكفر روى عن سعيد بن المسيب أنه مشى رجل ودار وسقط في حال الذكر
منحنيا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام
لاصحابه اذبحوه فقصدوا ذلك ثم قال عليه السلام لا تذبحوه ولكن الصقوه
بهذا العمود لا ابرح من مكاني هذا حتى أجدد ايمانه

﴿قلت﴾ وكل هذا من الكذب الصريح على النبي صلى الله عليه وسلم
لعن الله واضعه ومعتقده وقد أطال ذلك الجري الكذاب وأورد مثل هذه
الاكاذيب ثم قال وان احتج أهل الذكر بأن رفع الصوت بالذكر جائز كما في
الاذان والخطبة يوم الجمعة فجوابه ان أدنى درجات الاختلاف ايراث
الشبهة وما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال فيلزم الاجتناب
عن رفع الصوت بالذكر وهذا من الاجتناب عن الشبهات انتهى كلام المجازف

وهو لاينطبق لاعلى الشرع ولاعلى العقل اما الشرع فان الله تعالى قال
(ويحق الله الحق بكلماته) الآية وقد قيل الحق يعلو فجعل ذلك المجازف
الحلال مغلوبا للحرام مردود شرعا وأما العقل فانه يقضى للحق بالاحقية
ويقول باحقية الحق قلب المبطل وان لم يفه بلسانه بذلك وهذا سر الله
المضمر فى الحق فان كان أمر الغلبة الذي ذكره المجازف هو عبارة عن الغلبة
بالقهر فحينئذ بقى الحق حقا والباطل باطلا والغلبة بينهما نورة بني لاحكم لها
عند أهل الحق والعاقبة للمتقين وان كان يريد بالغلبة ميل النفوس اليها فتلك
شهوة لاغلبة وهي قد مسته واتصف بها فهاهو ينتصر لنفسه وشيطانه
على الذكر وأهله وان الله لمع المتقين

وقد سئل العلامة الشيخ عثمان الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى بما
سئل به العلامة السنجيدي الشافعى فأجاب بما نصه الحمد لله الذى وفق من
أراد لطاعته والاجتماع على ذكره وصلى الله وسلم على أفضل خلقه صلاة
لاغاية لها ولاانتهاء وبعد فقد سئل الامام أحمد رضى الله عنه عن مجالس
الذكر وفضلها فرغب فيها وقال أي شئ أفضل وأحسن من أن يجتمع الناس
فيذكرون الله ويعدون نعمته عليهم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن بعدهم من السلف والخلف الصالح يجتمعون على ذكر الله تعالى
حلقا حلقا ورآهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعجبه حالهم وسرّبهم وشهدان
الله سبحانه وتعالى يذكرهم فى خواص ملائكته فى الرفيق الاعلى وانهم
أهل الكرم وأنهم مغفور لهم وأن غنيمتهم الجنة وأن الله سبحانه وتعالى
يباهى بهم الملائكة ويذكرهم فيمن عنده وان حلقهم سميت برياض الجنة وان
الملائكة تحفهم بأجنحتهم وان الرحمة تغشاهم في مجلسهم وان السكينة تنزل

عليهم وان سيئاتهم تبدل حسنات وانهم القوم لايشقى بهم جليسهم وان بياض
وجوههم يوم القيامة يعشى نظر الناظرين وان الانبياء والشهداء يغبطونهم
بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل

وأما الجهر بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فمن أجل العبادات
وأشرف الطاعات لان كل من يسمعه من جن وانس ورطب ويابس وغيره
يشهد له يوم القيامة وتحصل به فوائد كثيرة ومنها استعمال القلب واللسان
والجوارح بالذكر وتنبيه البعيد منهم فربما يذكر الله من يسمعهم فيكون جهرهم
سببا لذكره والناس مختلفون في مقاصدهم فى الجهر والاخفاء بالذكر كما
روى الامام أحمد من حديث على كرم الله وجهه ان أبا بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه كان يخافت اذا قرأ وكان عمر رضى الله تعالى عنه يجهر بقراءته
وان ذلك ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر رضي الله تعالى عنه لم
تخافت قال أسمع من أناجي وقال لعمر رضي الله تعالى عنه لم تجهر قال أفزع
الشيطان وأوقظ الوسنان ورواه أصحاب السنن بأتم من هذا

قال بعض السلف ولكل من المجتمعين على الذكر ثواب ذكر نفسه
وثواب سماع ذكر رفقائه لاسيما ان نوي بالجهر ارغام الكفار واظهار التوحيد
ورفع اسم الحميد المجيد وأما قوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى فقال
العلامة ابن القيم وانما الذكر الخفي فهو الخلاص من القيود والبقاء مع
الشهود ومعنى الخفى ان يكون القلب سالما مما يعرض له من الواردات الدنيوية
والنفسانية والشيطانية فاذا سلم منها كان ذكره الخفى أفضل من الجهر انتهى

وأما الدليل على ذلك فقد نقله المفتي الشافعى أدام الله النفع به من
الكتاب والسنة وقد أجمعت الامة عليه من زمنه صلى الله عليه وسلم والى

الآن ولم تزل الوعاظ تنقله فى سائر مساجد الامصار فالمنكر لذلك منكر للاجماع يستحق التعزير والله أعلم

وسئل عن مثل ذلك العلامة الشيخ محمد أبو الفتح المالكى رحمه الله تعالى فأجاب الحمد لله نعم يجوز لهم ذلك ويثابون عليه الثواب الجزيل بالقصد الجميل وكذا الآمر به للاخبار والآثار فى طلب ذلك التي لا تخفى على من له أدنى فضيلة ومنكر ذلك على من ذكر مخطئ فى انكاره ويخشى عليه الدخول فى قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها) الآية على ان المنكر لذلك اما جاهل أو معاند مع علمه بامتناع ذلك عليه فيقال

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم

فعلى ولاة الامور ضاعف الله لهم الاجور منع المتعرض لمن ذكر ويثابون على ذلك لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوي) والله أعلم

وكتب تحت هذا الجواب الشيخ العلامة الزاهد حسين بن على الطورى الحنفى مانصه الحمد لله جوابى مثل ذلك والله أعلم

واستفتى بذلك العلامة الفهامة المدقق المحقق الزاهد الواصل الشيخ على النبتيتي الحنفي قدس الله روحه فأجاب بما نصه الحمد لله ذكر الله تعالى مطلوب شرعا ولا يجوز المنع منه والادلة على ذلك كثيرة كما ذكره مولانا المفتى الشافعى ولا فرق بين أن يكون ذلك فى مسجد أو غيره ورفع الصوت بالذكر جائز فى المسجد والله تعالى أعلم

وقال شيخنا القطب الكبير العلامة الجليل السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادى الرفاعى الشهير بالرواس رضى الله عنه الجهر بالذكر من

أجل العبادات وأشرف الطاعات والقربات

روي امامنا الشافعى رضي الله تعالى عنه فى سننه من حديث عبد الله ابن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لاحول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه الحديث

وروى الامام أحمد رضى الله عنه فى مسنده من طريق عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو النجادين انه أوّاه وذلك أنه كان رجلا كثير الذكر لله تعالى وقد كان يرفع صوته بالذكر

وأما التحليق للذكر فى المساجد فجائز ويثاب فاعله لما روي ابن ماجه وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فاذا هو بحلقتين إحداهما يقرؤن القرآن ويدعون الله عز وجل والاخرى يتعلمون ويعلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤن القرآن ويدعون الله فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فجلس بهم

وذكر العلامة ابن القيم في كلمه الطيب عن أبي خلاد قال من دخل فى الاسلام دخل فى حصن ومن دخل المسجد يعنى وهو مسلم دخل فى حصن ومن دخل فى حلقة يذكر الله فيها فقد دخل فى ثلاثة حصون

ففى ذلك دليل صريح على استحباب الاجتماع على الذكر والتحاق له فى المسجد والجلوس مع أهله فى الحلقة ويتضمن تحذير من أدبر عنها وأعرض

عن الذاكر من غير عذر فمن حرم الحلال المطلق من عند نفسه يكفر فما
بالك بالمفروض والواجب والمستحب والمندوب فتدبر والله وليك

ثم قال شيخنا رضي الله عنه ولا بدع فقد حث أهل الله على الاخلاص
حالة الذكر وأمروا به اتباعهم وهذا دأب وارث النبي صلى الله عليه وسلم
فانه دل الامة على الاعمال الدينية وأمر أن تعمل لوجه الله لا يراد بها غيره
وقد قال تعالى (الا لله الدين الخالص) فاجهد أيها الذاكر ان تذكر مخلصا خالصا
واياك وحمل المسلمين على السوء بأن تظن الرياء بأحد منهم فانك ما شققت
على قلبه ولا يطلع على القلوب الا علام الغيوب ولا تغفل فان المتهجم على
أهل الله العائب لمجالس أذكارهم وسماعاتهم ما هو الا سمج أو مجازف يخبط
في الاحكام الشرعية جهلا أو عناداً ويكفر لحمقه المسلمين ومن فعل ذلك
وقال به يكفر والعياذ بالله والحجة وفاقية في المذاهب الأربعة المتبعة وحسبنا
الله ونعم الوكيل انتهى كلام سيدنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل
خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وهو في غاية الحسن فاعمل به أيها المحب
وهو الغاية والله ولي الهداية

﴿الطريقة الرفاعية﴾ اتخاذ حرفة للمعيشة من طريق حل وقد عد
ذلك الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه سلوكا وأوصى اتباعه بذلك وبالغ
بالوصية

قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي
الرفاعي رضي الله عنه في واردات الغيب من لم يحترف للمعيشة ويكتسبها
من طريق حل فليس بأحمدي فان طريق الامام الرفاعي الاكبر رضوان
الله عليه العمل لله بالاخلاص والعمل أعني الحرفة بالحلال

وقال عليه الرضوان والتحية لاصحابه أعملوا ولا تصحبوا البطالين وقال
للشيخ سكران اليعقوبي الشافعي قدس الله سره أعمل ولو ببيع الابرة والجرة
واقصد بها الطاعة لاوامر نبيك يبارك لك في عملك وتثاب واياك والكسل
فقد استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مرة لاصحابه لا أراكم
وهمكم هم النساء البطالات فان كسب درهمين بطريق حلال واستهلاكهما
بطريق حلال أفضل من زوائد أعمالكم وأجذب منها بكم الى الله تعالى وقد
يكذب على الله من يحترف بالله وانه لمن الذين يعبدون الله على حرف أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

يحملون التاج والخرقة حرفة ويثنون اظهارا للتزهد أن المرضى وانما
أثنيهم للدنيا فما هم من الحق والحقيقة والشريعة والطريقة بشئ

وان أهل الحق يعملون للحق ويقفون مع الحق يعملون بأيديهم
ويخلصون بقلوبهم ويقومون قيام الاسود الثائرة فيما يرضي الله وكل أعمالهم
لله أولئك أهل الله رجال الله عليهم سلام الله ورحمة الله وبركاته

وقال رضي الله عنه كما في النظام الخاص ما نصه قف هي دار عبرة
أيها الولد اعتبر بها وسر بكل ما فيها الى الله واياك ان يشغلك بارز منها عن
ربك واياك والبطالة ما أقبح الصوفي البطال يدعي الزهد وعينه في المال ويده
ممدودة للسؤال ليس من الهمة أن يري الرجل نفسه آخذاً بل الهمة ان يري
نفسه معطيا سفل اليد أصعب من قطعها احترف بما تصل اليه قوتك ويبلغه
امكانك أدنى حرفة من الاعمال والصنائع فيها لو فقهت أشرف صفة درج
عليها أهل الهمم وهي الترفع عن نوال زيد وعمرو وركونا الى كرم الله سبحانه
وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يرى عبده تعبا في

طلب الحلال انسجوا وشي صنعاء وبز فارس وخز اشبيلية بين سوارى أروقتكم بهذه القرية واجمعوا بين صنائع العرب والفرس والروم وتصدقوا من كسبكم على اخوانكم حلالا طيبا وآسوا وكلوا مما رزقكم الله (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الطيبات لله اذا اكتسبت من حلال وأهلكت فى حلال قال سيد أهل الهمم صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المؤمن المحترف أكره ما تراه العين رجل عليه سيما الزاهدين وهمته همة السائلين من طأطأ للنوال ورضى بالسؤال فهو أخس طبعا من عجزة النساء لا أقول هذا لأنفر القلوب من السائلين أدوا ما عليكم من حقوق الرحمة بخلق الله والتصدق على الفقراء لوجه الله هذا ما وجب عليكم ولا ينزغنكم الشيطان فتشمئز منهم نفوسكم فتهينوهم وتروهم بعين الاحتقار هذا اذا يكون من تسويل ابليس ودسائسه ولكن أقول هذا لأرفع همم اخوانى طلاب الحق عن البطالة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره العبد البطال

رأيت خالى وسيدى الشيخ منصوراً سح على قبره هطال الرحمة وقد رد هدايا بعض الفقراء فقلت له فى ذلك فقال فيها شئ مجتمع من السؤال ولو كان عن خالص طريق أبلج لقبلته يريد ان ذلك الشئ لو لم يكن مشوه الوجه بالسؤال وكان من حلال طيب كنت أقبله عملا بالسنة المحمدية فانه عليه الصلاة والسلام رد الصدقة وقبل الهدية هذا طريق القوم بلى أن القوم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وعطر قبره لولده عبد الله بعد ان صحب العارف أبا حمزة البغدادى الصوفى طيب الله مضجعه ياولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العمل والمراقبة والخشية والزهد

وعلو الهمة رحمه الله ما أكثره انصافا وقد وصف القوم بما هم أهله وهذه الصفات التى يحبها الله تعالى من عباده انتهي كلامه العالى وكله حث على العمل باليد والزهد بالقلب وفيه من علو الهمة الغاية

وقد قال رضى الله عنه نحن قوم لانسأل ولا نرد ولاندخر فمن نصه المبارك يعلم أنه اكتفي بما أفيض اليه من ربه عن السؤال وانه لا يرد الهدية عملا بسنة سيد البرية عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية ولا يدخر شيئاً من هذه الحطام الدنيوية زهدا بها واعتماداً على الله سبحانه وتعالى وهذا هو الطريق الصواب الذي درج عليه الآل والاصحاب فخذ به ترشد والله سبحانه وتعالى الموفق

﴿الطريقة الرفاعية﴾ الاخذ بما يعنى والترك لما لا يعني من كل قول وعمل فانه من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه هكذا علمنا سر الوجود صلى الله عليه وسلم ولاغرو فمن حسن اسلامه أخذ بما يعنيه من قول وعمل وان الذي يعني المؤمن ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم

قال شيخنا الامام بهاء الدين محمد مهدى آل خزام الصيادي الرفاعى رضي الله عنه في واردات الغيب قال سيدنا ومولانا الامام الاكبر السيد أحمد الرفاعى الحسيني رضي الله عنه وعنا به طريق الحق قائم على ساقين الأخذ بما يعنى والترك لما لا يعنى فخذ يامبارك بكل ما يعنيك من قول وعمل وأترك كل مالا يعنيك من قول وعمل وافهم كل ذلك من قول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وكن منهمكا بما يعنيك تشتغل عما لا يعنيك ويعطيك اذا ربك حتى يرضيك انتهي كلام سيدنا صاحب الطريقة امام الحقيقة رضى الله عنه وعنا به وفيه بلاغ والحمد لله

﴿الطريقة الرفاعية﴾ تطبيق ماينقل عن القوم على قانون الشريعة
المطهرة حتي اذا نأي التطبيق وتعذر التأويل أنكروا نسبة ماينقل عنهم
اليهم وجزموا بأنه من المدسوس عليهم وبرؤا ساحة أهل الله من
المؤاخذات الشرعية العقلية وأولياء الله تعالى لاشك ولا شبهة هم مبرؤن
من كل مايخالف الشرع الشريف ولا ينطبق على سيرة الآل والصحابة
والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وتبرئة السنتهم المباركة مما ينسب اليهم من
الدعوى والشطح والكلمات التى تعرب عن شوائب الحلول والاتحاد وامثال
ذلك من الطامات انما هو من الحب لهم ومن اجلال مقاماتهم واعزاز
مراتبهم لا كما يفهم المأفونون المفتونون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون

قد نقل بعضهم عن الحلاج رحمه الله العجائب ولا شك أنهم زادوا
عليه الكثير ومع ذلك فان سيف الشرع أخذه حين الشرع الشريف أخذه
وقد أفتى امام الطائفة الجنيد رضي الله عنه بقتله سدا للذريعة وحفظا للشريعة
وقال له فتحت فى الاسلام ثغرة لايسدها الا رأسك ونسب بعضهم غرائب
الكلمات للعارف الجليل أبي يزيد البسطامى قدس الله سره وروحه وأكثروا
من الوضع على ألسنة الاكابر حتى جعلوا طريق القوم هدفا للطعن واللوم

وقد كثر الدس فى كتب الشيخ محي الدين بن عربى قدس سره
وسوى مادس عليه مما يخالف قانون الشريعة المطهرة فهو وان كان فيه اغلاق
كما هو مشربه فى كلامه الا أنه يقبل التأويل وكذلك فقد عزوا للقطب
الجليل الفرد الجامع الاصيل خزانة الكمالات والمعانى أبي صالح محي الدين
السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضي الله تعالى عنه الكثير من الكلمات

التى لم تصدر منه ولم تنقل بسند صحيح عنه مثل الكلمات المكذوبة التى
سموها الغوثية فهو عطر الله مرقده بعيد عنها وبرىء منها

وأماما جاء فى الكتاب المسمى بهجة الاسرار مؤلف الشنطوفي فى
مناقب الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر من الحكايات والكلمات
والروايات الموضوعات ففيها للاكابر كلام منهم من اتهم الشنطوفى فى ذاته
بالكذب والغرض ومن القائلين بذلك الحافظ ابن رجب الحنبلى طاب ثراه
وقد ذكر ذلك في طبقات الحنابلة فى ترجمة القطب الجيلى نفعنا الله بمدده
وعلومه ومنهم من قال أنه راج على الشنطوفى حكايات كثيرة مكذوبة وكانهم
نسبوه الى البله وقبول ما يصح ومالا يصح ومنهم الحافظ الكبير الذهبي برد
الله مضجعه فقد ذكر ذلك فى تاريخه الكبير وقال مثله العينى وابن كثير وغير
واحد

وأما الكلمة التى بنى عليها كتابه البهجة وهي اسناد قول قدمى هذه على
رقبة كل ولى لله للشيخ عبد القادر عطر الله ضريحه فقد اختلفت فى هذه
الكلمة الاقوال فالحافظ ابن رجب الحنبلى والامام العز الفاروثى الشافعي
والذهبي والتقي الواسطى وابن كثير والكثير من الاكابر أنكروها وبرؤا
الشيخ قدس الله روحه ونفعنا به وقالوا انها من موضوعات الشنطوفى وانها
لم تنقل بسند صحيح يعتمد عليه حتي ان ابن رجب الحنبلى قال فى طبقات
الحنابلة في ترجمة الامام الجيلانى حين تعرض لذكر بهجة الشنطوفي لايطيب
لى أن أنقل شيئا من هذا الكتاب وأطال فى هذا الباب

وأما العارف السهروردى قدس سره فانه عدها فى كتابه عوارف
المعارف من الشطحات التى لاتقدح بمقام قائلها ولا يقتدى به فيها لانها كلمة

سكر وكلام السكارى يحمل والسكران يعذر وله في هذه الكلمة بحث
طويل في العوارف في باب التواضع

وأما مشايخنا السادة الرفاعية أفاض الله علينا من بركات أنفاسهم
الطاهرة فانهم يقتدون بسيد القوم مولانا الغوث الاكبر الرفاعي رضي الله
عنه وقد نقل عنه سبطه الاجل القطب الغوث الجواد سيدنا السيد عز الدين
أحمد الصياد الرفاعي الحسيني رضى الله عنه في كتابه الطريق القويم ما نصه

قيل له يعني لسيدنا الامام الرفاعي قال الشيخ عبد القادر الجيلي قدس
الله روحه ونفع به على كرسيه في بغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله
فقال للقائل وهل سمعته حين قال هذه الكلمة قال لا ولكن تواتر النقل
بذلك فقال ان صح هذا فتلك كلمة صدرت عن غلبة حال وسكر وجد
وكلام السكارى يحمل والشيخ معذور في تلك الحالة والحق فوق هذا القول
كيفما أول فصن الشيخ من نقل مثل هذه الكلمة عنه فان أولياء الله
مكرمون والعظماء منهم أدباء قولهم تحت ضوابط الشرع لا يزيد ولا ينقص
وهم متبعون لا مبتدعون وانما الشطح بقية رعونة في النفس لا يحتملها
القلب فينطق بها لسان المغلوب وكلمة الشطح كلمة نقص لا تنقل ولا يؤاخذ
قائلها في تلك الحالة التي هي حالة سكر تسقط عن صاحبها فيها الاقلام

ثم قال بعد هذا الكلام سيدنا الامام الصياد رضى الله عنه ما نصه ونقل
لي الشيخ الكبير أبو يعقوب محمد بن يعقوب بن كراز قدس الله روحه أنه
سمع سيدنا السيد أحمد رضى الله عنه مرة يقول وقد ذكرت هذه الكلمة
اما حميد يعني نفسه الشريفة فانه لا يرى له مزية على مسلم ويرى عنقه جسراً
لأقدام المسلمين كلهم صالحهم وطالحهم فان الخواتيم مجهولة ولا حول

ولا قوة الا بالله انتهى

﴿قلت﴾ قال العارف الشعراني قدس سره في كتابه الانوار القدسية
ما نصه ومن شأنه أي الفقير العارف اذا استفتي على شخص من الفقراء في
أمور لا تدرك الا بالذوق أن لا يبادر الى الانكار بل يتحيل في الرد عنه
ما أمكن هكذا كان شان شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الانباسى
رضى الله عنهما فان رأى ذلك الامر يلزم منه فساد ظاهر الشريعة أفتى
ولام عليه لان صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة
الشرع أولى من الادب معه بخلاف كمل الاولياء كأبي يزيد البسطامي وعبد
القادر الكيلاني واضرابهما فيؤول كلامهم ما أمكن انتهى بحروفه

وبالنظر لهذا الادب الشريف والمشرب اللطيف أقول هذه الكلمة ان
قلنا هي كلمة سكر فقد حصل التأويل بالطبع فان السكران معذور وكلمته
لا تنقل وهو لا يؤاخذ وللقوم هذه الحالة في بدايتهم على الغالب رضي الله
عنهم وان قلنا أن مفادها اللغوي يقبل التأويل فنقول قال أعاظم المفسرين في
معنى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال ابن عباس
ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن زيد قدم صدق أي الاعمال
الصالحة من العبادات وقال الحسن وقتادة هي شفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال زيد بن أسلم وغيره هي المصيبة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
أيضاً ابن عباس وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وقال مقاتل
سابقة خير عند الله قدموها والى هذا المعنى أشار وضاح اليمن في قوله

مالك وضاح دائم الغزل ... الست تخشي تقارب الاجل
صل لذي العرش واتخذ قدما ... تنجيك يوم العثار والزلل

وقال قتادة أيضا سلف صدق وقال عطاء مقام صدق وقال ايمان صدق
وقال الحسن أيضا ولد صالح قدموه وقيل تقديم الله في البعث لهذه الامة
وفى ادخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل بقدم
شرف ومنه قول العجاج

ذل بنو العوام من آل الحكم   وتركوا الملك لملك ذى قدم

وقال الزجاج درجة عالية وعنه أيضا منزلة رفيعة وقالوا زمن صدق
وقالوا السبق في الزمن ومن هذا المعنى خبر يحشر الناس على قدمي أى
انا السابق الى الله والناس يبعثون بعدي وفى معنى منزلة رفيعة يقول ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها   مع الحسب العادى طمت على البحر

وقال الزمخشرى قدم صدق عند ربهم سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما
كان السعى بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يداً
لانها تعطي باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم فى الخير واضافته
الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقال ابن عطية
والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الاوزاعى
قدم بكسر القاف تسمية بالمصدر انتهى

فاذا نظر العاقل اللبيب والعالم الاريب الى تفسير هذه الكلمة يعلم أن
الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر على فرض صدور هذه الكلمة
منه لم يقصد مشط الرجل الذى يستلزم بوضعه على رقاب الاؤلياء من دون
استثناء احقارهم كلهم واذلالهم ولا شبهة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين كذا
جاء فى الكتاب المبين

بل كان الشيخ يقول أعمالى الصالحة التى هى من لباب الشرع الشريف

هى نافذة على رقبة كل ولى لله وكونه هو من جنس الاولياء فكذلك تلك
الاعمال الشرعية نافذة على رقبته المباركة أو أراد بذلك شفاعة النبي صلى الله
عليه وسلم أو السعادة السابقة لجنس الاولياء أو الاتباع للمصطفى عليه الصلاة
والسلام وأمر الاتباع نافذة على رقبة كل ولى لله وفى كل هذه التأويلات
الشريفة فالشيخ رضى الله عنه داخل في جنس الاولياء لكونه من أكابرهم
فليتدبر

ومن القواعد المرعية ان حفظ حرمة الجنس أهم من حفظ حرمة الفرد
على ان الفرد منضم في الجنس ولكن الجنس لا ينضم في الفرد واذا سقطت
حرمة الجنس سقطت بالطبع حرمة الفرد الذى هو من الجنس لا محالة
وهناك دقائق أخر منها ان الفاضل قد يخضع للمفضول لحكمة تقتضى ومثلها
طلب الشيخين الكريمين الدعاء من أويس القرنى وطلب النبي صلى الله
عليه وسلم الدعاء من عمر وتجلى الله للجبل وعدم تجليه سبحانه وتعالى اذ ذاك
لموسى الكليم عليه السلام وأين فضل النجي العظيم موسى الكليم عليه
السلام من فضل الجبل

وعلى كل حال عدم نسبة الدعاوي العريضة والكلمات العظيمة التى
يشكل تأويلها الى القوم الاكابر من أهل الله تعالى أولى وأصلح واذا أمكن
التأويل بما لا يهضم مقامات العارفين والصالحين فهو الاليق والانجح وكلهم
معظمون مكرمون محترمون لهم مرتبة الاجلال تحت راية قوله تعالى
(الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعا وتعظيم
الاولياء والصالحين والعلماء العاملين جميعا وزيارة قبورهم والدعاء فى مشاهدهم

المباركة والمحاضرة مع ارواحهم الطيبة

قال شيخ مشايخ الاسلام مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضى الله عنه هؤلاء يعني الانبياء عليهم السلام والاولياء والصالحين والعلماء العاملين من آيات الله فى الارض ومن شعائره فى العوالم فاجلالهم واعظام محاضرهم وعلاماتهم لاجل الله وحبهم لوجه الله من الحب لله وتعظيم مراقدهم فيما لا يجاوز الحق من تقوي القلوب ومحبتهم واعظامهم والاستمداد من مستودعات اسرار الله المصانة فيهم المفاضة لارواحهم بحكم النصر المعطى لهم في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد على انهم نواب الرسل وشهداء الله على الامم وخاصة أمة الشهيد الاعظم صلى الله عليه وسلم

والله قد تولى أمورهم فى الدنيا والآخرة كما جاء بحكم النص فذلك هو الاتيان للبيوت من أبوابها وفيه طلب نفحات الله تعالى بأسبابها يعرف ذلك أهل الخصوصية من محققى الاولياء وأعاظم العلماء الاصفياء ولا يحرم ذلك الا كل مفتون ولامراء فى الحق وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى

ونص الامام حجة الاسلام الغزالى قدس الله روحه ان من يحترم فى حياته يحترم في مماته يعني من الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين وماجاء من المنع انما هو لحكمة وقتية وتلك افراط اليهود والكثير من الملل السائرة بتعظيم أنبيائهم حتى عبدوهم وسجدوا لقبورهم وهذا والحمد لله لم يكن في الاسلام وانما تعظيم مشاهد الانبياء والصالحين لكونهم ممن أحبهم الله وأحبوه فاعظامهم لاجل الله والتوسل بهم انما هو التوسل بمحبة الله لهم وتلك صفة من صفات الله سبحانه ونعم الوسيلة لله تعالى صفته المقدسة وهذا مفاد كلام شيخ الأمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه وعنابه

فانه قال كما فى كتاب حكمه الشريفة مانصه النيابة المحمدية عند أهل القلوب ثابتة تدور بنوبة أهل الوقت على مراتبهم وتصرف الروح لا يصح لمخلوق انما الكرم الالهى يشمل أرواح بعض أوليائه بل كلهم فيصلح شأن من يتوسل بهم الى الله قال تعالى (نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة)

هذا الحد اياكم وافراط الاعاجم فان في أعمال بعضهم الاطراء الذى نص عليه الحبيب عليه صلوات الله وسلامه واياك ورؤية الفعل فى العبد حيا كان أو ميتا فان الخلق كلهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ثم خذ محبة أحباب الله وسيلة الى الله فان محبة الله تعالى لعباده سر من أسرار الالوهية يعود صفة للحق ونعم الوسيلة الى الله سر الوهيته وصفة ربوبيته انتهى كلامه العالى

أقول ولا تخرج أيها المحب عن القاعدة التى مرت في محلها من أن سلخ الفعل عن المخلوق معناه أنه لا يقدر أن يفعل استبدادا وله اختيار جزئي وعليه مجبر كلي قال تعالى (والله يعلم ماتصنعون) فاضافة الصنع للعبد من حيث اختياره الجزئي وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) ففي هذه الآية الكريمة اثبات الاختيار الجزئى والاجبار الكلى وافهم ذلك من قوله سبحانه بعد الآية التى تشرفنا بذكرها فيما نصه (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) كلفهم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الرسول فهذا فعلهم الذى

تختاره ارادتهم الجزئية وتكسبه أيديهم

وبعده فالرحمة فعله سبحانه يرجع الى ارادته الكلية ومثل هذه الآية وأصرح في مقامها وأقرب للافهام من طريق واضح إحكامها قوله تعالى وتقدس (قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى أنه سميع قريب) فمن تدبر إرشاد الله لنبيه فى هذه الآية عرف سر الاطلاق من جهة والقيد من أخرى وعرف ان الامر بين الامرين ورد ضلال نفسه بالالتجاء المحض الى هداية ربه فأعطى ارادته الجزئية حقها واستند بعملها الصالح الى الارادة الربانية الكلية واتبع سبيل من أناب ويتوب الله على من تاب

وهنالك يقول بالطبع باعظام ساداتنا الانبياء والاولياء والصلحاء والعلماء والاتقياء وكل له مقام معلوم وشفاعة الانبياء والاولياء والصالحين حق لا يقول بردها الا المخزى المحروم اذ أولئك الشاهدون بالحق قال تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق) فانهم عند الله مقبولون أعني الشاهدين بالحق ولهم جاه عنده ومحبة الله الكريم الرحمن الرحيم لهم وجعلهم خزائن العرفان وانهم الذين يدلون عليه ويقربون اليه واختياره لهم واصطفاؤه لذواتهم فيه حقائق أسرار تقيدنا حق اليقين وعلم اليقين انهم عنده سبحانه من المقبولين المرضيين

وحينئذ فاعظامنا لهم انما هو اعظام لصفة المحبة التي تجلى عليهم بها واعظام مشاهدهم والتبرك بها كذلك لهذه الصفة لا لانهم يصلون استبداداً ويقطعون ويفرقون ويجمعون بل نقول ونعتقد حكم قوله تعالى (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) والولاية

اختصاص قال سبحانه (يختص برحمته من يشاء) فالاولياء مرحومون والرحيم هو الله تعالى وان اعظامهم يقود المرء الى اتباع آثارهم والتخلق بأخلاقهم والعمل بما كانوا عليه وذلك من موجبات الرحمة لان اتباعهم انما هو اتباع للنبي العظيم صلى الله عليه وسلم والله تعالى قال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وبهذا بلاغ والله ولي المتقين

﴿الطريقة الرفاعية﴾ آداب واجبة واعمال راتبة وانحياز الى السنة وابتعاد عن البدعة فالآداب الواجبة أفردها جدنا الخامس ولي الله العلامة السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي نزيل بني خالد بديار حماة الشام رضي الله عنه برسالة مخصوصة فلخص أقواله مع حفظ ألفاظها

إعلم وفقنا الله واياك الى طاعته ان الطريقة الرفاعية العلية عزيزة الوجود وان كانت سهلة المأخذ فأول مايجب على السالك فيها أن يعرف الله حق معرفته وذلك أن يعرف أنه سبحانه بذاته الواجب الوجود الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأن يعرف الصفات السلبية والمعنوية وهى الحياة لله والقيام بنفسه والعلم والقدرة والسمع والبصر والقدم والبقاء والوحدانية والكلام والمخالفة للحوادث ليس كمثله شئ والسلبية أضداد هذه الصفات وهي مستحيلة في حقه تعالى ويجب علي السالك بل على كل مسلم أن يعبد الله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فانه من الجائز على الله أن يعذب الطائع ويثيب العاصي لكن جرت عادته تعالى كما أنبأنا كتابه الكريم ورسوله العظيم صلى الله عليه وسلم أن يثيب الطائع ويعذب العاصى وفي ذلك ذكري لأولى الالباب

فبالمعرفة والعبادة نيل السعادة وبالجهل والعصيان والعياذ بالله نيل الشقاوة

ويحط الى محل الخزي بقضاء الله وقدره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى ليعرفوني كذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

ولمعرفته سبحانه وتعالى طرق أمر بها الاخذ عن أهل الذكر أي أهل العلم بالله وبشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم اى بالغ عاقل وقال صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلاة على جهل وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا يارسول الله من المال قال لا بل من العلم قال جلة من العلماء أراد صلى الله عليه وسلم بالعلم علم التوحيد والمعرفة وعلم الحلال والحرام ومعرفة السنة والبدعة لان البدع انما تنشأ عن الجهل وعدم العلم ومن ثم قال بعضهم انما يتمكن الشيطان من الانسان على قدر قلة علمه فمن لم يدر العلم فهو ملعبة الشيطان

ولا بد للسالك من أربعة أشياء العلم والعمل والاخلاص والخوف فان علم ولم يعمل أوعمل بغير علمه فهو محجوب وان علم وعمل ولكن لم يخلص فى العمل لله فهو مغبون واذا لم يخف من الله ويحذر من الآفات الى أن يجد الامن يوم اللقاء فهو مغرور

قال شيخ مشايخنا امام القوم سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله تعالى عنه أصل طريقتنا هذه ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع والصبر على الامر والنهي ومن لم يزن أحواله وأقواله وأفعاله كل وقت بميزان الكتاب والسنة لا يقتدى به في طريقتنا ولا يقدر على ذلك

الا مجانبة البدع والاخذ بما أجمع عليه الصدر الاول لان هذه الطريقة مبنية على الصدق والصفاء فى سائر الاحوال والاقوال والتمسك بالافتقار الى الله تعالى والذل والانكسار له والايثار وترك التعرض والانكار وليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل ودعوى الحال من غير حال حاصل لانه ينبغي ان يكون أول قدم للمريد فى هذا الطريق الصدق ليصح له البناء على أساس صحيح ومن ذلك تصحيح الاعتقاد بين العبد وبين الله تعالى بشأن صاف مجرد عن الظنون والشبهات خال من الضلال والبدع غير مفتقر الى البراهين والحجج وان كانت البراهين والحجج قائمة وقدرتها فى حضرة الايقان دائمة انتهى كلام صاحب الطريق رضى الله عنه

وقال بعض خلفائه الكرام رضى الله عنه وعنهم أول مايجب على سالك طريقتنا ترك الدعاوى الكاذبة وكتمان المعاني الصادقة والاخلاص ودوام ذكر الله والفكر الصالح والقوت الحلال ومخالفة النفس فى هواها والصبر على الاذي والتباعد عن البدع السيئة وعن الكبر والعجب والرياء والنفاق والسمعة والحمدة بغير حق والتسلق للرياسة بغير استحقاق ولا علم صالح وعن الحسد والبغض بغير موجب شرعى وعن سوء الظن بالناس وعن الكذب والدعوى التى يشم منها الزور والباطل واذا لم يكن كذلك فهو فى طريقتنا دخيل لا يجوز له الانسلاك بسلك رجال طريقتنا حتى يرجع عما هو فيه مما ذكر

وقال شيخ الامة مولانا السيد احمد الرفاعي رضى الله عنه اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فيطير فى الهواء ويمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا عقيدته وأقواله وأفعاله على الكتاب والسنة

وسيرة السلف الصالح وانظروا كيف هو عند الامر والنهي وهنالك تعرف
منزلته انتهى

فمن هذا علمنا أن من كان فيه أدنى بدعة سيئة لاتجوز لنا مجالسته لئلا
يعود وبالها على جلاسه ولو بعد حين قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال صلى الله عليه وسلم
من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد رواه البخاري وروي مسلم من
عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث في
أمتي بدعة أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله
تعالى منه صرفا ولا عدلا أي لافرضا ولا نفلا

والبدع الحسان من موجبات الاجر كما أن البدع السيئة من موجبات
الوزر كذا جاء فى الاحاديث الصحيحة منها من سن سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيامة

فمن تأدب بهذه الآداب الواجبة عد في رجال هذه الطريقة العلية فان
لم يكن عالماً فليكن متعلما أو مستمعا ولا يكن الرابعة فيهلك ولتكن هذه
الاداب الشريفة نصب عينه ومعراجه فى طريقه يصل بها ان شاء الله الى
حظيرة الفتوح وتضيء فى سماء قلبه شمس الروح في برج الوضوح فيحمد
مقامه وتنشر بالبركة أعلامه والله المعين

وأما الاعمال الراتبة فى هذه الطريقة السعيدة والمحجة النيرة فهى في
الحقيقة التأدب بآداب الشرع الشريف وهذا هو الادب الصحيح المترتب
فى كل طريقة فان من تأدب بآداب الشرع يعد من سلاك الطريق ويرجى

له الوصول ومن لم يتأدب بآداب الشرع فقد يضل الطريق ويركب الدرب
الوعر والجبال ويمزق حاله ولا يصل الى مقصوده أبداً

وان ما اختاره مشايخنا السادة الرفاعية رضي الله تعالى عنهم في هذه
الطريقة العلية من أدب الشرع أولا صحة الصحبة للمرشد الكامل فهي أهم
مراتب السلوك لتنقلب طباعه بمغناطيس الصحبة من اختيارات نفسه الي
كمال الاستسلام والانقياد الى أوامر الرشد فتستهلك جميع مراداته فى
مرادات الشيخ وتنقلب غفلته يقظة وبخله سخاء وكسله نشاطاً وحرصه
زهداً وسوء خلقه حسن خلق ويترقي ببركة الصحبة من كل حال دنيء الى
كل حال علي ومن كل خلق سيء الى كل خلق سنى وتنطبع محبة الشيخ فى
قلبه لوجه الله انطباعا سليما خالصا من العوائق والعلائق والحظوظ النفسانية
وتنقطع عنه حجة القواطع فاذا ظهرت عليه هذه العلامات أمره المرشد
بكثرة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي يستغرق كله
محبة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث اذا تقهقه فى ضحكه وهو في البر الاقفر
وحده يستحي من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ثم يلحق له بعد
الصلاة والسلام على رسول الانام صلى الله عليه وسلم الاستغفار بعدد معلوم
وبعد الاستغفار ذكر الله تعالى بشرط التجرد حالة ذكر الله من المخلوقين
عظيمهم وحقيرهم كبيرهم وصغيرهم وفى أثناء السير يعالجه طبيب روحه
شيخه بالرياضة اذا مست الحاجة وظهر للشيخ العارف شئ من موجباتها أو
يعالجه بالسياحة أو بالتجرد والخلوة أو بالسهر والتهجد أو ببذل ما فى اليد فى
الله أو بالخدمة الشاقة على النفس ومع ذلك يحمله مؤسس البنيان ممهد الاركان
على حب الشيخ وصدق الوله بالنبي صلى الله عليه وسلم وعدم رؤية الاغيار

توكلا على الله وايمانا به سبحانه

وهذه المزية أدب من آداب النبي صلى الله وسلم والشرط الاعظم في الطريق وقد أمر صاحب الطريقة رضى الله عنه بالاستفاضة القلبية من قلب الشيخ علما بأن ذلك الفيض يجيء متدليا من قلب صاحب الطريقة واليه من قلب روح العوالم صلى الله عليه وسلم

وآداب الاستفاضة الجلوس في مجلس الصلاة بعد أداء الفريضة وواجباتها ومتعلقاتها واستقبال القبلة والتفرغ مهما أمكن من علاقات الخواطر وأخذ الشيخ على البال وربط القلب بقلبه والوقوف هناك مادامت الروح مطيبة والنفس مطمئنة والخواطر مندفعة فاذا ضاق حال الروح أو شبت النفس ولعبت الخواطر هنالك يفتح المريد عنه ويستغفر الله ويختم مجلس الاستفاضة بالفاتحة ويباشر بعدها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها الاستغفار ثم الذكر كما تقرر أولا

ومن رجال هذه الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد قائلا ان حلاوة الاستفاضة اذا بقى منها أثر فى القلب يدخل من ذلك الأثر شيء حالة الذكر حظيرة القلب ومن أدب الاخلاص أن لا يوجد للغير أثر وقال من استفاض قبل الورد ان الاستفاضة باب يتوصل به المريد من شيخه الى امامه فى طريقته الى نبيه الى ربه فانه متى وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد وصل الى الله بدليل قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وبعد فتح الباب يباشر الورد متجرداً عن الاغيار بالكلية

قال شيخنا الجد الخامس السيد حسين برهان الدين رضي الله عنه والذي أقوله أن الحال يدرك من طور المريد فان رأينا أن حلاوة الاستفاضة

تغلبه ويبقى منها أثر في القلب فيلزم أن يجعل الاستفاضة بعد الورد والا فلا بأس بجعلها بابا للورد وهذا الذي عليه أكابر هذا الشأن من رجال طريقتنا الاعيان

ثم قال ومن أحكام هذه الطريقة العلية الخلوة الاسبوعية فى كل عام وابتداء دخولها فى اليوم الثانى من عاشوراء يعني اليوم الحادي عشر من محرم وقد جعلوها شرطا على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية طعامها خال من كل ذى روح وذكرها فى اليوم الاول لا اله الا الله بعدد معلوم وفى الثانى الله وفى الثالث وهاب وفى الرابع حى وفى الخامس مجيد وفى السادس معطى وفى السابع قدوس وشرطوا فى الخلوة بعد كل صلاة تلاوة هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الذكى وعلى آله وصحبه وسلم وذكروا لهذه الخلوة المباركة من الفتوحات المحمدية والعنايات الاحمدية ما لا يحصى وكم شاهدوا لها من برهان عظيم وشأن كريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقد بنى صاحب هذه الطريقة السعيدة سيدنا الامام الرفاعي سلوك طريقته على الصحبة والمحبة وعلى الصدق فى الاقوال والافعال وعلى تزكية الاخلاق باتباع الشارع الكريم صلى الله عليه وسلم وجعل سلم كل ذلك كثرة الصلاة على النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وربط القلب به والوله بمحبته والانتصار لسنته وشدة المحاضرة معه أرواحنا لجنابه العالى الفداء

وقد فوض تربية السالك للمسلك الكامل من اتباعه المجازين تفويض

قيد لا تفويض اطلاق وذلك عبارة عن مداواة السالك بما يليق له حاله ويتحمله عقله ويقوم به وسعه ضمن دائرة الشرع الشريف وجعل الخلاوى والرياضات المعتادة عند البعض للقساة لاضعاف ثورة نفوسهم ولم يقل بأنها طرق ومنازل لا بد منها ولا غني عنها فان ذلك من سقم المدارك

على أنه لله طرائق عدد انفاس الخلائق بل قال رضى الله عنه يلزم مع الامر للسالك القاسى بالعمل بها دوام ترقب نفحات الرحمن فان العبد لا يعلم النفحة الربانية من أين تجيء وكيف تبرز ويجب على المرشد أن يتحقق بالمعرفة النبوية والسياسة المحمدية فيعطى كل سالك حق وسعه ولا ينظر لفهم السالك فربما اشتهى المريض من الاطعمة والاشربة مايضره وهناك فالحكمة ترجع لذوق الطبيب وعقله وعلمه هذا غاية ماقرره شيخنا رضى الله عنه يرويه عن سيدنا الامام الرفاعى رضى الله عنه والامر لله وحسبنا الله

﴿الطريقة الرفاعية﴾ المحاضرة مع الارواح الطاهرة بهمة القلب اعانا بالله واجلالا لسلطان قدرته الذى أفاض فى العالم الكيانى الاتصال الاتم يعرف ذلك أهل الخصوصية ويجهله الجاهل المحجوب الذى لم يتحقق بفهم تلك الرقيقة الكونية وهنا تفاصيل جليلة لا يستغني عنها سنورد منها ان شاء الله مافيه بلاغ

قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادى الرفاعى رضى الله عنه وعنا به (واردات الغيب) عالم الكيان نقطة واحدة منقوطة على صحيفة الحدث تتلجلج فيها متحركة ذات أجزاء كثيرة مركبة من صنوف لا تعد وكل تلك الصنوف مجتمعة فى تلك النقطة تضمها مادة حبرها السيالة المشكلة لكونيتها فالصنوف متصلة في الحقيقة بتلك الجامعة

من حبر تلك النقطة منفصلة ذراتها بتلجلجها تموج في سابحة تلك المادة وكلها الامن علم يزعم الانفصال كل على حدة

ولكل شيء منها صنف خاص ولذلك الصنف خزانة غيبية تجمعه بشاهد (وان من شيء الا عندنا خزائنه) فتلك الخزائن خزائن الاصدار والايراد الاله الخالق والامر تصدر الاشياء عن تلك الخزائن وترد بعد ردها اليها

فالاصدار التنزيل وكل شيء يكون تنزله بقدر معلوم والوصلة فى عالم الكيان حاصلة بين جميع الذرات سيما الارواح فهي أوثق وأقرب اتصالا بعضها من بقية الاشياء للطفها ولذلك فمحاضرة الارواح أسرع تأثيراً من غيرها لا محالة ولا فرق بين أرواح الاموات وأرواح الاحياء وما أجهل من قال بتكفير القائل بمحاضرة أرواح المشايخ واسناد الفعل لها كانه يزعم أن المحاضر لها يقول بفعلها بالاستبداد منها ولا يظن هذا بعاقل فضلا عن الجماعة الكمل الذين يعرفون اسرار المحاضرة ويعلمون ان الذى أودع الضياء فى كوكب الشمس والظلمة فى غلغال الليل انما هو الله الفعال المطلق وهو أيضاً استودع الارواح اسرار الفعل والقطع والوصل وانها المحيطة في مستودعاتها عاملة بها قادرة باذن الله على فعلها وتصح المحاضرة مع كل الارواح سعيدها وشقيها نيرها ومظلمها مقبولها ومردودها رفيعها ووضيعها ولكن تلك المحاضرة تثمر بنتيجة التقابل بنسبة قوة حضور المحاضر وعلو همته وجمع باله

ولكل هذا الشأن أعنى شأن المحاضرة حضرتان حضرة حقيقة وحضرة خيال فحضرة الحقيقة لا يثبتها الا المجانسة الصحيحة بين المحاضِر والمحاضَر ولو بوجه ما والا اذا انقطعت المجانسة فيكون ما يحدث لجمع الهمة حاصله من حظيرة خيال ترسم بشكل الحقيقة وما هي بالحقيقة ولا ينكر ذلك الا جاهل باسرار

الكيان غير مطلع كل الاطلاع على حقائق القرآن

وتدبر كيف نص القرآن العظيم على اذان سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فى الناس بالحج وكيف لبته الارواح حتي التى فى الاصلاب وجاؤه من كل فج عميق رجالا وركبانا نساء ورجالا قال تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) والفج العميق الطريق البعيد ومع البعد بلوغ صوت الخليل سيدنا ابراهيم عليه السلام بقوة المدد الالهي المفرغ فى روعه المستودع بسره وهل ذلك الاذان الجمل الذي نشأ عنه هذا العمل المبارك المفصل الا محاضرة الارواح وتلك المحاضرة هي التي اخترقت صفوف الارواح وصنوفها دوراً بعد دور وجيلا بعد جيل فهي أهم وأعظم من محاضرة الارواح التي خامرت الاجسام وقارنتها ثم فارقتها الى خزائنها

وهذه القوة لاتكون الا لعظماء الانبياء وأجلاء خواص الوراث فقد روى الحافظ ابن الحاج الواسطى الشافعى قدس الله سره ان الامام منصورا الربانى البطائحى الانصاري ثم الحسينى رضى الله عنه وقف برواق أم عبيدة واتجه الى القبلة ثم الى الشرق ثم الغرب ثم الشمال وقال هلموا تعالوا الى هذه البقعة المباركة وتكلم كلاما عجيبا فبعد أن سكن سأله بعض أصحابه فقال ان الله تعالى لقح بروح ابن أختي أحمد مشارق الارض ومغاربها فها أنا أدعوهم الى هذه البقعة السعيدة

﴿ قلت ﴾ وقد كان الذى أشار اليه الباز الاشهب مولانا السيد منصور رضي الله تعالى عنه وعنا به فان أم عبيدة صارت مطاف الالوف من أهل الكمال وفحول الرجال حتى قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى حين زار سيدنا

السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى حياته مانصه

كنت عنده وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع فقلت له هذا جمع عظيم فقال حشرت محشر هامان ان خطر لى انى شيخ أحد منهم الا ان يتغمدنى الله برحمته فأكون كآحادهم

ومن هذه الجمل المباركة نفهم ان محاضرة الارواح ممكنة على اختلاف صنوفها الا انها لا تثبت للمحاضرة حقيقةً الا بالمجانسة ولا يمكن محاضرة الارواح التي ستبرز قوالبها بعد الا لنبي عظيم أو وارث عظيم والا فأرواح خامرت الاجساد حاضرة حية أو غائبة متوفاة تمكن محاضرتها وتثبت لها نتيجة حقة بنسبة المجانسة بين الارواح المستحضرة في المحاضرة وبين المحاضر والكيان وجود واحد مع تمدد الذرات في النقطة الكيانية وحبر تلك النقطة مركب من الضياء والهواء

وهذان الجوهران الجامعان بين الذرات فى النقطة فكلما قدر الرجل على استكشاف السر الكيانى وتمكن من صحة ربط القلب من ذرة أخرى اجتذب منها نتيجة تعرف ولا تنكر حسبما يمكنه بنسبة قوة محاضرته والوجود الكياني فيه الرفيع من الاجزاء والوضيع والشريف والخسيس فالوضيع حالة كونه من الوجود لا يتيسر له قوة المقاربة التامة مع الرفيع منه لاختلاف المجانسة اذ المباينة بين الرفعة والضعة هى الحاجز فتدبر واذا امعنت النظر تعلم ان المحاضر بخسته لروح شريفة يصعب عليه القرب منها وأخذ نتيجة مرغوبة عنها

وروابط أرواح المريدين مع انحطاطهم عن مجانسة أرواح الصالحين تحصل بصدق محبتهم لهم وعكوفهم على أبوابهم وتحققهم بمودتهم والاعتقاد

بهم فقف عند هذه المرتبة وترفع بالعمل الصالح والاتباع الحسن وخذ بركة الارواح الطاهرة ولا تسمع لاغية من يحرف الكلم عن مواضعه واتق الله ولا تشرك به شيئاً وكفي بالله وليا انتهى كلام شيخنا رضى الله عنه وعنا به وحيث أنه نفعنا الله بعلومه لم يبق فى هذا الباب في القوس منزعا فقد اكتفينا بكلامه المبارك وهو الحجة في هذه المحجة وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿الطريقة الرفاعية﴾ أخذ وثيقة السند التى تعرب عن الاتصال من المجاز بعقد بعد عقد فى السلسلة الي النبي صلي الله عليه وسلم وهذا من الاسناد والاسناد من الدين ثم تكلم البعض على انقطاع يد الامام الحسن البصرى رضى الله عنه عن سيدنا أمير المؤمنين على المرتضى كرم الله تعالى وجهه وتحفه برضوانه وسلامه والحال ان اجماع القوم من الاكابر أولياء الله رضى الله عنهم على هذا وناهيك منهم بالجنيد رضى الله عنه فهو الذى أجمعت الامة على وجوب تقليده فى مذهب التصوف وقالوا مذهبه مقوم دائر على محورى الكتاب والسنة فهو مع جلالة قدره أسند لبس الخرقة الى الامام الحسن البصرى وأنه لبسها من الامام على كرم الله وجهه

قال العلامة الحافظ المتقن شيخ السنة الامام جلال الدين السيوطى قدس الله روحه ونفع به فى كتابه اتحاف الفرقة برفو الخرقة مانصه

مسئلة أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه من الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به فى طريق لبس الخرقة وأثبته جماعة وهو الراجح عندي لوجوه

وقد رجحه أيضاً الحافظ ضياء الدين المقدسى فى المختارة فانه قال قال

الحسن بن أبي الحسن البصري عن على وقيل لم يسمع منه وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر فى أطراف المختارة

الوجه الاول ان العلماء ذكروا فى الاصول فى وجوه الترجيح ان المثبت مقدم على النافى ٠٠ لان معه زيادة علم الثانى ان الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضى الله تعالى عنها فكانت أم سلمة تخرجه الى الصحابة يباركون عليه واخرجته الى عمر رضي الله عنه فدعا له اللهم فقهه فى الدين وحببه الى الناس وذكر ذلك الحافظ جمال الدين المزي في التهذيب وأخرجه العسكرى فى كتاب المواعظ بسنده وذكر المزى أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة

ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان الى أن قتل عثمان رضى الله تعالى عنه وعلي رضى الله عنه اذ ذاك بالمدينة فانه لم يخرج منها الى الكوفة الا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز الى أن بلغ أربع عشرة سنة

وزيادة على ذلك أن عليا رضي الله عنه كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن فى بيتها هو وأمه ٠٠ الوجه الثالث أنه ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه أورده المزى في التهذيب من طريق أبى نعيم قال أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطى حدثنا محمد بن موسى الجرشي حدثنا ثمامة بن عبيدة حدثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال سألت الحسن قلت يا أبا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه قال يابن أخي لقد

سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك اني في زمان كما تري وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعتني أقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالي عنه غير اني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا رضى الله تعالى عنه

﴿قلت﴾ وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عدة أحاديث صحيحة وبعضها حسان عن جمع من الحفاظ منهم الترمذي والنسائي والحاكم والضياء المقدسي والزين العراقي وأبو زرعة والطحاوي والدارقطني وأبو نعيم والخطيب البغدادي والحافظ ابن حجر العسقلاني والقرطبي واللالكائي وغير واحد كلهم يروي حديثا أو خبراً عن الحسن البصري عن علي رضوان الله عليه

ثم قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال الحافظ أبو بكر بن مسندي في مسلسلاته صافحت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عشوى النفراوي بها قال صافحت أبا الحسن علي بن يوسف المصري بالاسكندرية وصافحت أيضا أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالاسكندرية قال صافحت شبل ابن أحمد بن شبل قدم علينا قال كل منهما صافحت أبا محمد عبد الله بن مقيل ابن محمد قال صافحت محمد بن الفرح بن الحجاج الشكسلي قال صافحت أبا مروان عبد الملك بن أبي ميسرة قال صافحت أحمد بن محمد التقزي بها قال صافحت أحمد الاسود قال صافحت ممشاد الدينوري قال صافحت علي بن الرزني الخراساني قال صافحت عيسي القصار قال صافحت الحسن البصري قال صافحت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل انتهى

ومن هذه البراهين القاطعة يعلم علما يقينا أخذ الامام الحسن البصري

عن سيدنا أمير المؤمنين الامام الاعظم علي المرتضى كرم الله وجهه ومن فضل الله تعالى عليّ أني صافحت شيخي قطب الزمان وغوث الاوان علامة الوجود مولانا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به وهو قال لي أربع أسانيد في المصافحة الاول عن ابن عمي السيد ابراهيم الرفاعي المفتي وسنده في المصافحة سنده في الاجازة الي الامام الاكبر سلطان الاولياء مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وهو صافح جده يوم مد اليد والقصة أشهر من أن تذكر والثاني عن ابن عمي وشيخي السيد عبد الله الراوي الرفاعي وسنده أيضا سند اجازته وهو يتصل بالامام الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنا به وهو قد صافح جده عليه الصلاة والسلام والثالث عن حجة الله الامام المهدي ابن الامام العسكري رضوان الله وسلامه عليهما في طيبة الطيبة تجاه المرقد الاشرف المصطفوي وقال صافحت الخضر عليه السلام في هذا الموطن قال صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعالي بخير

قال شيخنا رضى الله عنه ثم دعالي الامام المهدي رضوان الله عليه بخير قال والرابع عن الخضر عليه السلام صافحته سبعا وثلاثين مرة آخر مرة منها في مقام الشيخ معروف الكرخي رضى الله عنه ببغداد عصر يوم جمعة فقال صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم لي صلى الله عليه وسلم وقال لي صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عز وجل انتهي كلام شيخنا رضي الله عنه

وقد صافحته رضى الله عنه ودعالي بخير وآخر مرة صافحته ذكر لي هذا الحديث الشريف وتمت لي البركة والسعادة بعونه تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿الطريقة الرفاعية﴾ إعظام شأن مؤسسها وناشر أعلامها ومحكم نظامها
سلطان الاولياء برهان الاصفياء لا ثم يد جده سيد الانبياء صلى الله عليه
وسلم الا وهو الغوث الاكبر والكبريت الاحمر شيخ الدوائر ملحق عواجز
الاصاغر بأعاظم الاكابر المغيث باذن الله والنائب عن جده رسول الله فى
ملك الله ناصر السنة خاذل البدعة ركن الحقيقة عماد الطريقة برهان الشريعة
شمس المعرفة جليل المزايا شريف المساعي أبو العلمين مولانا وسيدنا السيد
السيد أحمد محيي الدين الكبير الرفاعي رضى الله عنه وعنابه ونفعنا وأمة جده
بعلومه وبركاته وطاهر نفحاته آمين!

وإعظامه لاسباب كثيرة منها انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالنسب الوضاح الذى طلع في سماء السيادة طلوع الصباح اشتهر فى
عالم الامكان ودار خبر سيادته الفاطمية على كل لسان وسيأتي ذكر نسبه
الشريف مسلسلا الي النبي صلى الله عليه وسلم

ومنها تمسكه كل التمسك بسنة المصطفي صلى الله عليه وسلم وتحققه
بالتخلق بأخلاقه وقيامه بنصرة شريعته بالاطوار والاحوال والاقوال والافعال

ومنها شدة شفقته على خلق الله تعالى على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم
ومذاهبهم ومشاربهم ومنها تواضعه وذله وانكساره لله تعالى وشدة كرمه
وجوده وعلو همه وتواضعه للناس وقهره نفسه وعدم رؤيته لنفسه على
غيره مزية!

ومنها صبره على الاذى وتحمله اثقال الناس ووقوفه فى كل ذلك مع الحق
وترفعه عن هذه الدنيا الدنية وتعاليه عليها وعلى المغلوبين المفتونين بها واتضاعه
للفقراء والمساكين وايثاره ولين قوله للناس برهم وفاجرهم وحسن خلقه

ومنها حسن تربيته للناس بالحكمة الكاملة والمعارف الشاملة والاطوار
المحمدية والمناهج النبوية وكثرة كراماته وعظيم خوارقه وصدق حاله وجليل
كماله وباهر اقواله وشريف خلاله وجميل خصاله وهذا كله ثابت بالبراهين
الطائفة والنصوص الراجحة ومؤيد برائق كلماته ومستمر كراماته ودائم بركاته
وقد أنبت الله تعالى في بيته الاولياء كما ينبت الربيع البقل كما نص ذلك وتبعه
العلماء الاجلاء والشرفاء العظماء والسادات الكبراء والحكماء والعرفاء والخلص
من صدور الاولياء وانتهت اليه نوبة الفضائل فى عصره ولم يخلفه دور الايام
ولم تقم نوبة لولى كما قامت له فى الاسلام وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله

اما نسبه الشريف المتواتر المستفيض فهو السيد أحمد بن السيد السلطان
على المكى الرفاعى الحسينى دفين بغداد بجانبها الشرقى ابن السيد يحيي نقيب
البصرة ودفينها ابن السيد ثابت بن السيد الحازم علي أبي الفوارس بن السيد
أبي علي أحمد المرتضى بن السيد على أبى الفضائل بن السيد الحسن الاصغر
المعروف برفاعة الهاشمى المكى نزيل المغرب ابن السيد المهدي بن السيد
أبى القاسم محمد بن السيد الحسن المكنى بأبي موسي رئيس بغداد نزيل مكة
ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث ابن السيد أحمد الصالح بن
السيد موسى الثاني بن السيد الامير ابراهيم المرتضى المجاب ابن الامام
موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين
العابدين علي ابن الامام الشهيد السعيد أمير المؤمنين الحسين صاحب كربلا
ابن الامام علم الاسلام أسد الله الغالب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبى
طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وأتحفه بسلامه وتحياته

وأم سيدنا الامام الحسين سيدتنا وقرة عيوننا السيدة فاطمة الزهراء

النبوية بنت روح الوجود وسيد أهل الوحي والالهام والشهود وحبيب الله وامام أنبياء الله سيدنا محمد المصطفي صلى الله عليه وسلم

ونسب حضرة الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم في آل سيدنا الخليل ابراهيم عليه السلام ثابت بالنصوص القطعية والاجماع الذى يعلو عن النزاع والحمد لله رب العالمين

ولسيدنا الامام أحمد الرفاعي الحسيني رضى الله عنه وعنا به نسب من جهة أمهاته للصحابى الجليل سيدنا أبي أيوب الانصارى رضي عنه الباري ولسيدنا الحسن السبط ولسيدنا الصديق الاكبر رضي الله عنهم أجمعين يعرف ذلك النسابون المحققون ورواة الاخبار من ذوى الفضل الوفير والعلم الغزير وحسبنا الله ونعم الوكيل

وأما شفقته على الخلق فانه تواتر فى طبقات القوم وكتبهم بالروايات الموثوقة والنقول الثابتة الصحيحة انه كان يترك رواقه الشريف ويحتطب في بعض الاحيان ويحمل الحطب على ظهره الى بيوت الفقراء والمساكين الذين لا يقدرون على الخروج ويحمل لهم الماء والطعام ويفعل الكثير من أمثال ذلك من البر والمعروف مع المجذومين والزمنى من أهل العاهات والشيوخ المقعدين والضعفاء والارامل والايتام من المسلمين والنصارى واليهود والصابئين حتى أسلم على يديه منهم خلق كثير

وكان يقف فى طرق العميان فيقودهم الى الامكنة التي يريدونها واذا رأى ذا شيبة عاجزاً خدمه بنفسه وقضى له حاجته وقبل يده وسأله الدعاء واذا تجرأ عليه متجري فآذاه صبر عليه وتحمله ولم يجاز مسيئاً باساءة قط وكان يحسن الى من يسيء اليه ويعفو عمن ظلمه لوجه الله تعالى ويتواضع

للخلق لا عن حاجة بل هو خضوع عن عز كما قال فيه سيدنا الامام سراج الدين الرفاعى ثم المخزومي شيخ الاسلام والذى هو في عصره أستاذ الخواص والعوام بما نصه

تواضع كالهلال أقام رسما * يلوح الماء من بيض القباب
خضوع جاء عن عز منيع * كذلك طور آل أبي تراب

وأما عدم رؤيته لنفسه وعدم تعاليه على غيره فقد تواتر واستفاض وقد كان يضرب به المثل وقد كان كثيراً مايقول ايش أنا ومن أنا ويأخذ بيده شيئاً من التراب ويقول من كان من هذا وغايته اليه من يكون

وأما كرمه وجوده فقد ثبت بروايات العدول وصحيح النقل أن رواقه الشريف كان يجمع كل يوم عشرين ألفا ويمد لهم السماط صباحا ومساء وليلة محيا الاسبوع يجتمع عنده أكثر من مائة ألف انسان ويقوم بكفاية الجميع ولم يرو لنا التاريخ وقوع مثل ذلك لغيره من أولياء الاسلام وهذا باتفاق الخواص والعوام وباجماع الطوائف من موافق ومخالف وأما تربيته للناس بالحكمة وآدابه الشريفة في طريقته المحمدية التى جلا بها الغمة فمن بعضها ماذكره سبطه الاعظم ووارث سره المطلسم البحر المطمطم القطب الغوث الجواد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعى رضى الله تعالى عنه وعنا به فى كتابه الطريق القويم بما نصه

ان طريق سيدنا الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه بين جدارى الافراط والتفريط لا غلو ولا غلو ولا هبوط ولا سقوط هدم صومعة القول بالوحدة والحلول ورد التبجح بالشطحات المخالفة للمعقول والمنقول ونزه جانب التوحيد عن الشرك والتعطيل والتشبيه ووقف في كل شأن

حكى أو تهذيبي بما يجذب الى الوسطية كل أطرافه وحواشيه اذا فاض
عليه بحر الكرم تحدث بالنعمة وما تعدي الحدود واذا علم أفاد مايقضى
بالوفاء بالعهود واذا أرشد أوضح حال النبي صلى الله عليه وسلم ودل
عليه وجذب قلوب السالكين اليه فغوامض كلماته كظواهرها ودقائق
تعبيراته كسهلها أعطى الحظ الاوفر من ناطقة جده صلى الله عليه وسلم
وأوقف جموح أولى العلو بشدة تواضعه لله وانكساره لعظمته وذله لمجده
وقدسه وحسن الادب مع المخلوقين على طبقاتهم انسهم وجنهم وصنوفهم
الناطقة والصامتة ذوات الارواح وغيرها العلوية والسفلية ولكل منهم لديه
رضى الله عنه مقام معلوم كما أقامه الله وعلى ماركبه وفيما أظهره وحسبما أبرزه
واستودع فيه من سر الصنع والهدي المفاض بعد الخلق الى كل شئ هذا
مع الزهد بالكل وارجاع الامر كله الى الله انا لله وانا اليه راجعون انتهى
كلام الامام الصياد رضوان الله تعالى عليه

وأما كراماته فهى خارجة عن الحصر لكثرتها شهد له بذلك الكبار
والصغار وتواتر هذا في الاجيال والادوار أحيا الله له الميت وأقام له المقعدين
وعافي ببركة جاهه أصحاب العاهات وأبرز على يديه البركة العامة وقلب له
الاعيان وصرفه فى الخلق وقد أفاض له النعم وأسبغ عليه مزيد الفضل من
محض الكرم وأعطاه اللسان الناطق بالحكمة العجيبة وأتحفه بالمواهب الغريبة
ولم تزل كراماته الشريفة تحكى بألسنة الاجلال فى محافل أهل الفضل والكمال
وناهيك منها بمد يد النبي صلى الله عليه وسلم لجنابه الكريم فى محفل عظيم
ولقد سارت بها الركبان وتناقلها أفاضل كل زمان ولله در سيدنا القطب
الاعظم السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضى

الله عنه وعنا به فانه قال

أبو العلمين بن الفواطم سيد ... على كل سادات الرجال له اليد
تواضع أقطاب البرية كلها ... اذا قام فى دست الولاية أحمد

وروي فى الوثيقة الوسطى عن العلامة الكبير محمد العاقولى الشافعي
قدس سره بيتين يمدح بهما الامام أبا العلمين رضى الله عنه وعنا به وهما

مولاى يا سلطان أم عبيدة ... يا من بهمته يحل ويعقد
كل له قدم من الاشياخ في ... نهج الهدى وسواك ليس له يد

وأما اتباعه فقد زادت عن العد وطمت عن الحد تخرج به أعاظم
الاولياء الانجاب وانتمى اليه أكابر الاقطاب وتبرك تشرفا بخرقته الطاهرة
الاجلاء الاطايب من علماء المذاهب وما ألطف قول أبي المظفر الواسطي
الشافعى قدس سره فيه رضى الله عنه ونصه

حارت بناسوتك الاعلى النواسيت * وودت ذكرك الاحلى المواقيت
وضمن عزك لما قمت منكسراً * بازائها لك دانت والفواخيت
تبارك الله لم تنطق وكم رجفت * برحب حضرتك البيض المصاليت

توفي رضي الله عنه فى أم عبيدة بواسط العراق سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة راضيا مرضيا نائبا نبويا وقد جدد الله به أمر الدين وأيد بمنهاجه
مذهب أهل الشرع المبين وصان ببركة عزمه وعزيمته في الله عقائد المسلمين
وابرد لاتباعه النيران وأزال لهم فاعلية السموم وألان لهم الحديد وأذل لهم
السباع والحيات والافاعى وأخضع لهم طغاة الجن وصرفهم فى العوالم وأطلعهم
على عجائب الاسرار

وقد تسلسل في بيته المبارك الاكابر من أعاظم الوراث المحمديين والعلماء

العاملين والسادات الوارثين والافاضل المرشدين وهذا الفضل لاينقطع
ان شاء الله الى يوم الدين ببركة جده سيد المرسلين عليه صلوات الله
الملك المبين والحمد لله رب العالمين

وهنا سأتشرف وأقول أنا الفقير الى الله تعالى محمد أبو الهدى بن السيد
أبى البركات حسن وادي آل خزام الصيادى الرفاعى بن السيد علي بن
السيد خزام بن السيد علي آل خزام بن الامام السيد حسين برهان الدين
البصري نزيل بنى خالد بن السيد عبد العلام بن السيد عبد الله شهاب الدين
ابن السيد محمود الصوفى بن السيد محمد برهان بن السيد حسن أبى محمد
الغواص دفين دمشق بن السيد الحاج محمد شاه بن السيد محمد خزام بن
السيد نور الدين بن السيد عبدالواحد بن السيد محمود الاسمر بن السيد حسين
العراقي بن السيد ابراهيم العربى بن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس
الدين بن السيد عبد الله قاسم نجم الدين بن السيد محمد خزام السليم بن السيد
شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين
محمد بن السيد صدر الدين على بن الشيخ القطب الغوث الامام السيد
عزالدين احمد الصيادى الرفاعى سبط الحضرة الرفاعية بن السيد مهد الدولة
عبد الرحيم بن السيد سيف الدين عثمان بن السيد حسن بن السيد محمد عسلة
ابن السيد الحازم على أبى الفوارس الرفاعى الاشبيلى الذى تقدم ذكره
العالى بنسب سيدنا الامام الرفاعى وتقدم ذكر نسبه الطاهر الى النبي صلى
الله عليه وسلم

وأم سيدنا السيد عز الدين أحمد الصيادى رضى الله عنه سيدتنا
السيدة زينب ذات النور أم الاقطاب بنت الامام الاكبر السيد أحمد الرفاعى

رضى الله عنه وأبوه القطب السيد ممهد الدولة عبد الرحيم فامه السيدة ست
النسب أخت سيدنا الامام الرفاعى لابويه رضي الله عنهم أجمعين اذكر
هذا تحدثا بنعمة الله والحمد لله رب العالمين

﴿ ومن الطريقة الرفاعية ﴾ القول باجلال الامام الرفاعى رضي الله عنه
على اخوانه الاولياء رجال الخرقة كلهم مع حفظ حقوقهم ومقاديرهم
والاعتراف بكونهم اخوانه وكلهم على هدى دوائر مجدهم وسيعة ومقاماتهم
عالية رفيعة والاولياء لبعضهم اكفاء لانفرق بين أحد منهم رضى الله تعالى
عنهم ولانرد على أحد من أتباع رجال الخرقة اذا اعتقد مثل اعتقادنا بامام
طريقته ولم يفرط فيهضم مقادير القوم بل ندعو له بالثبات على محبته لشيخه
امام طريقته وهذه القاعدة المتفق عليها فى المذاهب والطرائق وكفى بالله وليا

(استطراداً) لى ولله الحمد والشكر نسبة من جهة الامومة تنتهى الى
الباز الاشهب والطراز المذهب بحر المعارف فياض العوارف القطب الغوث
الجامع الربانى أبى محمد مولاى السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله
عنه ونفعنا به آمين وهي من طريق جدنا الامام العارف بالله تعالى السيد
محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين

فان أم السيد محمود الشريفة برق بنت السيد الشيخ محمد الحيالى بن
السيد أحمد بن السيد على بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد الشيخ
محمد شرشيق بن السيد محمد بن ولى الله العارف بالله السيد الشيخ عبد العزيز
دفين جبل الحيال من أعمال الموصل ابن القطب الغوث الفرد الجامع الامام
الكامل معدن الكرامات والفضائل محيي الدين أبى صالح السيد الشيخ
عبد القادر الجيلانى قدس الله سره النورانى وأفاض علينا وعلى المحبين من

بركاته وجليل نفحاته آمين

وهو رضي الله عنه ابن موسى أبي صالح جنكي دوست بن عبد الله ابن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن السيد الجليل موسى الجون بن السيد عبد الله المحض بن السيد الكبير الحسن المثنى بن الامام علم الاسلام ثاني الأئمة المستغاث بهم في المهمة ذي المجد المخلد سيدنا الامام الحسن أبي محمد سبط النبي صلى الله عليه وسلم

وغير خاف ان الامام الجيلاني قدس سره النوراني هو من اعاظم الاقطاب الاربعة وهم قد شاعت في القرون الوسطى ولايتهم واستفاضت كراماتهم ومناقبهم وجدد الله بهم السنة وأفاض بهم على الأمة مزيد المنة وهم مولانا الامام السيد أحمد الرفاعي الحسيني ومولانا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني ومولانا السيد أحمد البدوي الحسيني ومولانا السيد ابراهيم الدسوقي الحسيني رضي الله تعالى عنهم

فالثلاثة حسينيون والامام الجيلي حسني وكلهم من البيت العامر المحمدي ولا يلتفت لما تكلم به بعض الحساد من ذوي الاغراض في انساب البعض منهم فان الحسد أو المخالفة في المذهب تجر الجسور للكلام الذي لا يقال فيعثر عثرات لا تقال ولا بدع فالمثبتة مقدمة على النافية ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ ومع ذلك فنور النبوة ساطع في مظاهر هؤلاء السادات الاربع رضي الله عنهم ونفعنا بهم ورحم الله القائل

جعلوا لابناء النبي علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

﴿قلت﴾ هذا القائل قابل الذي قال حين خصصت العلامة الخضراء

للسادات والاشراف نفعنا الله بهم

تيجان خضر طرزت من سندس ببرائع هديت الى الاشراف
الاشرف السلطان خصهم بها شرفا ليفرقهم عن الاطراف

وأعذب من القولين قول شيخنا علامة الوجود القطب الغوث السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه في هذا المقام ونصه

علامات سادات الرجال جلالة لمقدارهم لا لاشتهار ذويه
يزيد جمالا في منصة مجده اذا لبس الجحجاح ثوب أبيه

(عود حسن) قد تبين لذي اللب النير والعلم الكريم ان نسبنا من جهة الامومة ينتمي لمولانا الامام الكبير الجيلاني عطر الله مرقده النوراني فهو من قباب مجدنا ومن أقمار سعدنا وقد يرى الناظر في بعض كتبنا عبارات ترد ما ينسب لجنابه العالي من الشطحات فربما يزلق كما زلق بعض الجهلاء لغرض في قلوبهم وحقد في أنفسهم فيظن بوهمه قبل التحقيق وفهم المقصد ما أشاعه أولئك الطغام الذين هم بجهلهم في صنف العوام كالهوام من انا والعياذ بالله وحاشا لله نحط من رتبة الامام الكبير الجيلاني قنديل الكمالات النوراني رضي الله عنه فلذلك أتينا بهذه الكلمات الوجيزة شفقة على المتصدر في منصة الانصاف والعلم لكيلا يزلق زلق الجاهلين ويخوض مع الخائضين

فنقول مذهبنا في طريقتنا مذهب الشرع الشريف نرد ما رده الشرع من قول وفعل ونحقق من نقول الأئمة الاكابر من العلماء والاولياء ان مولانا الامام الجيلاني رضي الله عنه افترى عليه وعزي ما لم يصدر منه اليه وهو رضي الله عنه من كمل أهل التمكين المتشرعين الناصرين لسنة جده

سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

وقد شهد له بذلك كل الاكابر أهل الباطن والظاهر وناهيك منهم بامام الرجال وسلطان الاولياء والعارفين الابطال أبي العلمين وامام الطائفتين مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنابه فانه قال حين ذكر الامام الجيلاني رضي الله عنه هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن ايهما شاء غرف

فهل من كان كذلك وهو والله كذلك يصدق عنه أنه يقول مالا تقبله العقول ولا تؤيده النقول وهو صاحب العلوم الزاخرة والمعارف الباهرة والاحوال الصالحة والمقامات الراجحة والتعالي في مرتبة الغوثية والتمكن في مقام القطبية والشرف الباذخ والقدم الراسخ والكمال الشرعي النير والطراز المحمدي المزهر واللسان العذب والطبع الشريف والطور العالي والكرامات الجليلة التي لا تعد والاخلاق الطاهرة المرضية والحقائق العلوية السنية فكل ما ينسب لجنابه المبارك من علم وعمل وحال ومقام صالح شريف عال مبارك مطابق للعقل والنقل قل أو جل فهو صحيح وهو محل المفاخر وشيخ أهل الباطن والظاهر ولا يجحد ذلك الا الحاسد المكابر

وكذلك نقول باخوانه أولياء الله أجمعين فما ينقل عنهم من الكمال وشائع الاقوال والافعال وجليل الاحوال فكله ان كان مطابقا للشرع الشريف مرضيا لدى العقلاء من أهل الحق الذين لا يتهمون عقولهم بالهوى أو يطيشون مكنتها بالغرض فهو مقبول مرضي نصدقه بكل أجزائنا والافلاثبات منزلة الولاية الحقة لاهلها رضي الله عنهم نرد مالم يقبله الشرع الشريف والعقل السليم ونعتقد انه موضوع وضعه عليهم الكذابون ونسبه

اليهم ظلما الجاهلون وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

وفي هذا المقام ففي ما أوضحناه كفاية والله ولى الامر على ان الزنادقة وأهل الاغراض وضعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث فمنهم من وضع انتصارا لمذهبه ومنهم من وضع مداهنة لبعض الامراء ومنهم من وضع ليكتسب بذلك من أوساخ الدنيا والعياذ بالله والامر معروف عند أهل الحديث في القديم والحديث والله مع الحق وهو الناصر للحق وكفى به وليا ونصيرا

﴿ خاتمة ﴾ نسأل الله تعالى لنا وللمسلمين حسن الخاتمة قال سيدنا الامام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنابه سكوتك عن اذكر نعم الله استقلالا لها نوع من الجحود وصعودك بذكر النعمة عن رتبتها الحقة زلق عن الحدود فاشكر اذا ذكرت ولا تزلق اذا شكرت

﴿ قلت ﴾ واتباعاً لهذا النص الجليل أقول قد امتن الله على وله الفضل بالاندراج بسلك مولانا وسيدنا الامام السيد أحمد الرفاعي وانتظمت بصف خدامه وعبيد بابه وتشرفت بسلوك طريقته التي هي منبر الكمال ومحراب قلوب خاص الرجال ومنهاج أهل المقامات الرفيعة والاحوال فأول يد بايعتها وأعطيتها يدى في هذه الطريقة العلية والمحجة المرضية هي يد سيدي ووالدي وقرة عيني وملاذي واستاذي العارف الكبير صاحب القلب المنير ولى الله تعالى وادى المكارم أبي البركات السيد الشيخ حسن آل خزام الصيادي الرفاعي عطر مرقده ونور ضريحه ونفعني وأولادي وأخي وأقاربي ومن يحويه شفقة قلبي ببركاته وأعاد علينا من شريف نفحاته آمين

والثاني فهو شيخي وابن عمي وبركتي ونظام انشراح روحي العارف الواصل والولي

الاصيل الكامل أبو المفاخر السيد علي بن السيد خير الله الصيادي الرفاعي الحسيني شيخ المشايخ بحلب الشهباء نور الله مرقده وأطلع في سموات المجد فرقده آمين فاني بأمر من والدي قدس الله روحه تبركت وتنورت بأخذ الطريقة تأكيداً منه ورويت سندها عنه

والثالث فهو شيخ الوقت والزمان غوث العصر والاوان امام أهل العلوم والعرفان واحد أرباب الكمال الروحاني سيد أصحاب المواجيد العالية والمعاني كعبة المعارف سلطان الاولياء أولى العوارف خاتمة الصديقين نشطة أرواح أهل الصدق واليقين قرة عيني وتاج رأسي وامامي وأستاذي وذخري وعياذي وركن اعتمادي ومحل اعتقادي سيدي السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنهم أجمعين

فهو والحمد لله تعالى صار لي شيخ الفطام وباب الترقي في كل حال ومقام أعزني الله بعلومه ونورني بارشاداته وفهومه وجعلني خادما لجنابه في مرتبته قائما باحياء مناهجه وجلائل طريقته ونشر كلمته واعلاء سنته وانه لناصر السنة المحمدية وبركة الحقيقة الرفاعية الاحمدية وواحد الزمان بلا نزاع وشيخ العرفان المحمدي المنزه عن لوث الابتداع وسلطان العارفين دون مدافع والغوث المتحلي بالختيمة من غير ند في العصر ولا منازع وقد انطوت في قلبي والحمد لله مناشير اشاراته ونشرت على رأسي بالافتخار الوية بشاراته حتى قلت افتخاراً بجنابه مبتهجا بخدمة أعتابه

من نور وجهك ضاء لي نبراس — وتعطرت من نفسي الانفاس
وغدوت رأسا لا أهاب منازعا — لم لا وشيخي السيد الرواس

ورأيت مرة سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية عليها الرضوان والسلام والتحية فقالت ياولدي ياأبا الهدى أنا والله من الاول كنت أحبك لكن بعد ان انتسبت الى ولدي السيد محمد مهدي الرواس صرت أحبك أكثر وأكثر لانه شيخ أهل بيتي اليوم وصاحب العلم الطويل السيد محمد مهدي محبوبي ومحبوب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورأيت مرة أخرى سيدنا أبا بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنهما كأنهما يمشيان في الجامع الكبير بحلب فتقدمت وقبلت يد كل منهما فقال لي سيدنا عمر رضي الله عنه ما زلت تأخذ مكاتيب من شيخك السيد محمد مهدي الرفاعي فقلت ياسيدي هو قد توفي فتبسم لي رضي الله عنه ووضع يده الشريفة على ظهري وقال السيد محمد مهدي من الذين لا يموتون هذا عين الأولياء وسيد أهل البيت اليوم هنيئاً لك به ورأيت مرة سيدنا عليا المرتضي الكرار رضوان الله وسلامه عليه فقال لي افتح فمك ففتحت فمي فنفخ فيه وقال يا ولدي أنت سعيد مبارك ولكني أوصيك بمحبة شيخك السيد محمد مهدي آل خزام فهو نور العارفين وواحد أولادي اليوم لا تغفل عن محبته وملاحظة طالعه والسلام عليكم انتهى

وقد جعلت هذه البشارات خاتمة لكتابي هذا وبالله التوفيق
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

﴿ يقول مصححه عفا الله عنه ﴾

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونصلي ونسلم على المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فقد تم بعون الله طبع كتاب ﴿ الطريقة الرفاعية ﴾ وقد حوى من الفضائل ومحاسن الاخلاق ما ان تمسك به متمسك وتخلق به متخلق لكان هو الانسان الكامل والفرد الجامع نسأل الله ان يوفق قلوبنا للتحقق بما انطلقت به ألسنتنا وان لا يجعل حظنا من عبودية جنابه مقصوراً على السمع واللسان انه مجيب دعاء من أخلص اليه وكان طبعه بمطبعة (السعاده) الكائنة بأول درب سعاده لصاحبها ومديرها (محمد أفندى اسماعيل) وفقه الله لكل عمل جليل ووافق الفراغ من طبعه مؤسلخ شهر جمادى الثانية من شهور سنة ١٣٢٥ هجريه على صاحبها أفضل صلاة وأزكى التحيه

